الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أصول الاعتبارات العلميّة في الدّرس البلاغيّ
-أبو يعقوب السّكاكي نموذجا-

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: لسانيات تطبيقيّة

إعداد الطالبتين:
* لميس هنوس
* كنزة يخلف

إشراف الأستاذ:
الدكتور: فاتح مرزوق

السنة الجامعية: 2023/ 2024

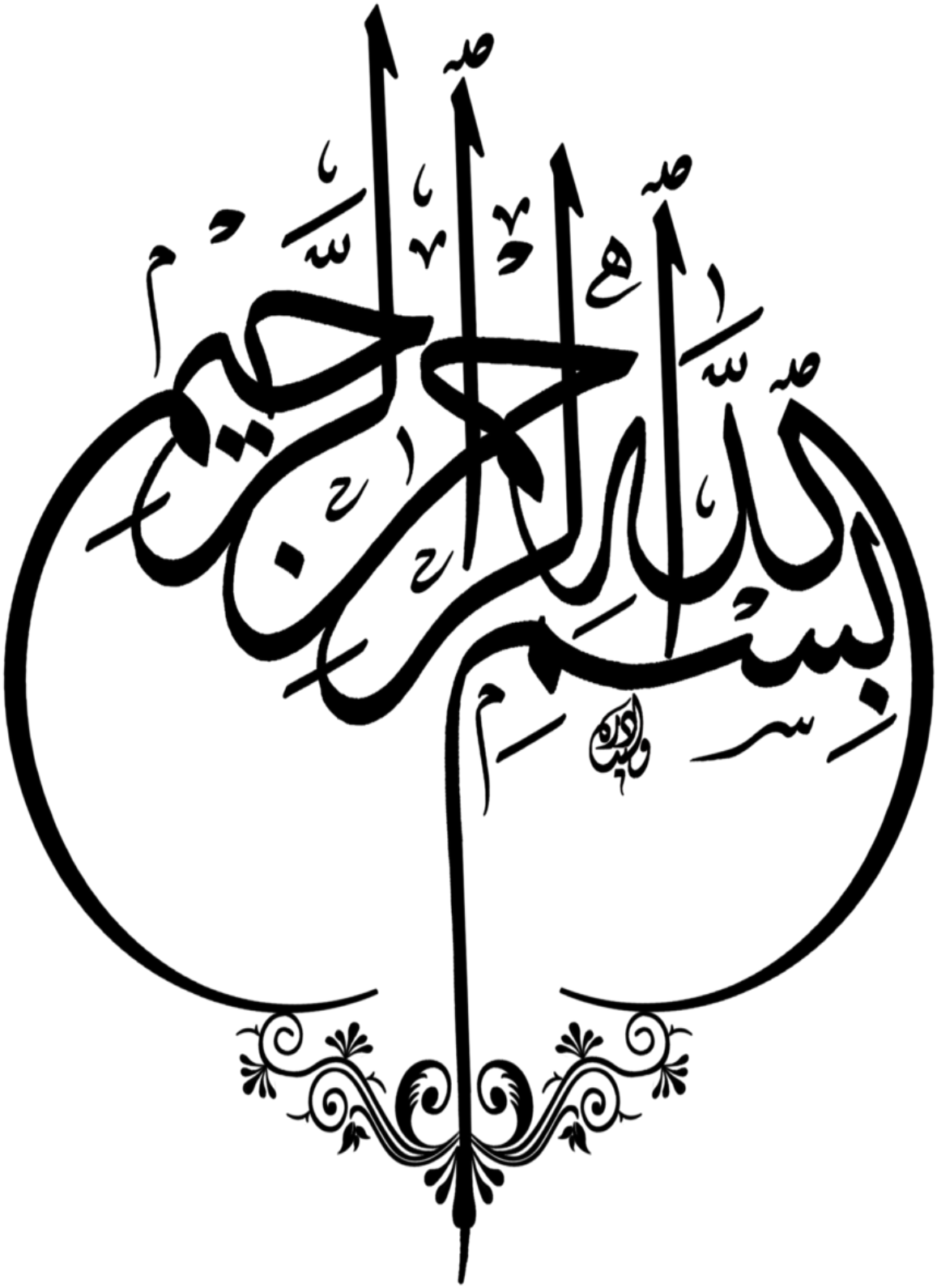
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه.

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر لله

أولا و قبل كل شيء ننحني سجودا لله عزوجل عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، لك ربي الشكر كله والحمد كله على عونك في اتمام هذا العمل.

كما نتقدم بشكرنا الخالص إلى الأستاذ المشرف "فاتح مرزوق" لقاء كل ما قدمه لنا من مساعدات وتوجيهات متنوعة في مظهرها موحدة في هدفها، وهو الارتقاء إلى الأحسن فالأحسن، أستاذنا جزاك الله عنا كل الخير.

الشكر الموصول إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم كل الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل، وإلى كل يد رافقتنا في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

والحمد لله رب العالمين.....

إهداء

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، و ما بلغنا النهايات إلى بتوفيقه، وما حققنا الغايات إلا بفضله، فالحمد لله حبا و شكرا وامتنانا، الحمد لله على البدء والختام.

﴿وَآخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا، ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة، دمتم في سندا لا عمر له... إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من كلّل العرق جبينه وعلمني أن النجاح لا يأتي إلى بالصبر والإصرار، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، الرجل الذي سعى طوال حياته لكي نكون أفضل منه

{والدي العزيز}

إلى الإنسانة العظيمة التي طالما تمنت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا، إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى داعمي الأول ووجهتي التي أستمد منها القوة

{والدتي العزيزة}

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها، إلى الداعمين الساندين إلى الشموع التي تنير طريقي - أخي وأخواتي الغاليين.

إلى جدي العزيز وكل أفراد العائلة الصغيرة والكبيرة.

إلى أصدقاء السنين وأصحاب الشدائد وملهمين نجاحي، إلى من رسمو بسمتي وقت الصعاب، إلى من ذكروني بمدى قوتي و استطاعتي - صديقاتي.

إلى من انتظر هذه اللحظة.. و احتضن حلمي معي منذ أول خطوة لي في الجامعة.. ساكن قلبي الوحيد.

لميس هنوس

إهداء

الحمد لله كثيرا على توفيقه وإنهاء هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين.

أهدي عملي هذا إلى من قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]

إلى من سهرت الليالي وتعبت في تربيتي... إلى من ضمتني بجناحيها يوم الفرح الأكيد:

لأمي الحبيبة والغالية فاطمة بوخالفة.

إلى من علمني أن الحياة صبر وكفاح، إلى الذي لم يبخل عليا يوما بشيء، إلى الذي باع راحة شبابه ليشق الطريق المستقيم: أبي الغالي عبد الغاني يخلف

إلى من وقفا إلى جانبي وقدما يد العون لي، وسعا في تربيتي وإنشائي على مبادئ وأخلاق حسنة فلكما كل الشكر والتقدير خالي محمد بوخالفة وخالتي بوخالفة رحيمة.

إلى أخواتي و إخواني الغاليين على قلبي: محمد، عبد الجليل، حنان، هاجر.

إلى كل من يحمل لقب يخلف.

إلى سندي و قوتي، إلى من آثروني على أنفسهم، إلى القلوب الطاهرة الرقيقة صديقاتي.

إلى أستاذي المشرف الذي صبر معنا و كان خير معين لنا: فاتح مرزوق بن علي

إلى كل من ساندوني من العائلتين يخلف وبوخالفة ماديا ومعنويا وسعاهم قلبي و لم يسعهم قلمي أهدي هذا العمل.

كنزة يخلف

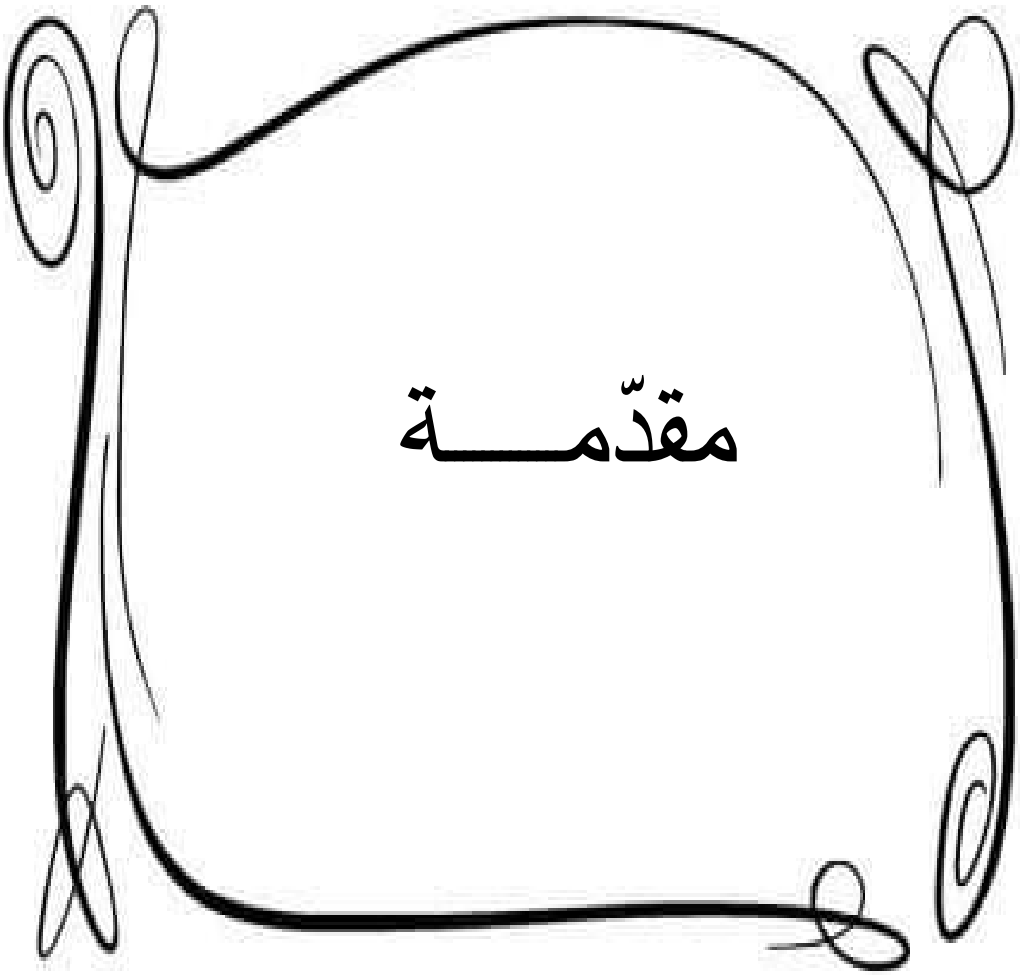
مقدّمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الغر المحجلين، أمّا بعد:

فتعد اللغة العربية من أكثر اللغات انتشارا في العالم، وتشكل اللغة الأولى في مناطق بلاد الشام. وشبه الجزيرة العربية، وشمال إفريقيا، وساهم هذا الانتشار الواسع لها في تصنيفها واحدة من اللغات التي يسعى العديد من الطلاب حول العالم إلى دراستها، وخصوصا غير الناطقين بها قصد التعرف على جمال كلماتها وأهم مفرداتها التي تتكون منها وأصواتها التي تميزها عن اللغات الأخرى ومعرفة نظام النطق فيها والكثير من خصائصها الأخرى ومميزاتها التي تدفع غير الناطقين بها وحتى الناطقين بها إلى الغوص فيها وفي ثناياها ومحاولة دراستها وتعلمها.

وظلت هذه اللغة محافظة على قواعدها اللغوية حتى هذا الوقت كونها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فبدأ العرب منذ القدم يضعون القواعد للمحافظة عليها وعلى القرآن الكريم من اللحن، ومن أهم العلوم التي ساهمت في حفظ هذه اللغة والارتقاء بها علوم الصرف والنحو وعلم البلاغة، هذه الأخيرة بعلومها وتقسيماتها جعلت للغة العربية لمسة تميزها، وخدمة للقرآن الكريم وتخليد البلغاء ورفع شأن المتكلم والخطيب، وعند حديثنا عن البلاغة لابد من الحديث عن أعلامها وكبارها بينهم 'أبو يعقوب السكاكي' من هنا ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا موسوما بـ : "أصول الاعتبارات العلمية في الدرس البلاغي – أبو يعقوب السكاكي نموذجا" لكونه أبرز العلماء والباحثين في علم البلاغة.

ومن الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع:

– البحث في علم البلاغة بصفة عامة، والنظرية البلاغية في علوم اللغة على وجه الخصوص.

– الرغبة الملحة في توضيح بعض القواعد والاعتبارات التي أضافها السكاكي إلى الدرس البلاغي.

ومن هنا نروم الإجابة عن الإشكالية الرئيسة: "ما الأصول التي اعتمدها السكاكي في إرساء الدّرس البلاغي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نضع مجموعة من الفرضيات، وهي كالآتي:

– هل كانت تعريفات الباحثين للبلاغة العربية تصب في معنى واحد؟

– ما أهم مميزات النظرية البلاغية في علوم اللغة؟

– فيم برزت جهود السكاكي البلاغية؟

ولقد عمدنا في دراستنا على تبني منهج –وصفي– تتخلله بعض آليات التحليل؛ لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك. يبرز المنهج التحليلي من خلال دراسة نظريات البيان والبديع والمعاني وشرحها ووضع أمثلة عليها إضافة إلى دراسة وتحليل أهم الجهود والاعتبارات التي جاء بها السكاكي في علم المعاني من كتابه مفتاح العلوم، أما الوصفي فاعتمدناه في تعريف البلاغة والنظرية اللغوية.

ونسجنا خيوط بحثنا هذا على خطة معينة وارتأينا أن يقسم بحثنا هذا إلى فصلين، فصل تمهيدي وآخر خصصناه للتطبيقي تعقبها مقدمة وتختم بخاتمة تضمنت الإجابة عن الإشكالية التي يطرحها البحث في شكل نتائج خاصة، وقد تضمنت المقدمة تعريفا بالموضوع وأسباب اختياره والاشكالية التي يطرحها، وكذا الفرضيات المنطلق منها، وبنية البحث وأهم المصادر المستند إليها في بناء متنه والصعوبات التي اعترضتنا في تناوله. حمل الفصل التمهيدي عنوان ثبت المفاهيم

المصطلحات تناولنا فيه ماهية البلاغة والنظرية البلاغية في علوم اللغة ويحمل الفصل الأول عنوان الاعتبارات العلمية عند السكاكي من خلال علم المعاني، ببصصنا فيه إلى ترجمة لأبي يعقوب السكاكي ومنهجه في ضبط المصطلح البلاغي وبعض الاعتبارات العلمية في علم المعاني عنده.

وبحثنا هذا لم يكن تأسيسيا؛ لأن أرضيته المعرفية مستمدة من دراسات عدة سبقت بحثنا فيه أهمها: مقال للدكتور حاج هني محمد بعنوان "جهود السكاكي البلاغية من خلال كتابه مفتاح العلوم" في العدد الثالث من مجلة كتب وآراء سبتمبر 2019. أيضا محاضرات في جامعة معمري تيزي وزو بعنوان بلاغة السكاكي قراءة منهاجية لـ "العباس عبدوش"

وأما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في موضوعنا هذا نذكر أهمها:

النظرية اللغوية في التراث العربي لمحمد عبد العزيز الدايم، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي. وأساس البلاغة للزمخشري.

لقد صادف بحثنا في هذا الموضوع بعض الصعوبات التي حاولنا جاهدين تخطيها، كان أهمها وأبرزها: مصطلحات السكاكي الصعبة والمعقدة ولغته غير البسيطة.

في الآخر نتقدم بفائق التقدير والاحترام والشكر الخالص لأستاذنا المشرف "فاتح مرزوق " على كل توجيهاته ونصائحه ومتابعته الملحة لنا من بداية البحث حتى نهايته، لكي يكون نيرا مفيدا

بوركت أستاذنا الكريم وجزاك الله عنا كل الخير.

الفصل التّمهيديّ:
ثبت المصطلحات والمفاهيم

أولا: ماهية البلاغة:

1. مفهوم البلاغة في اللغة والاصطلاح:

1.1. **لغة:** ورد في أساس البلاغة للزمخشري: بَلَغَ: أَبْلِغه سلامي وبلِّغه ... وبَلَغَ الرجل بلاغَةً فهو يَبْلُغُ هذا قول بَلِيغ. و تبالغ في كلامه أي تعاطى البلاغة ليس و ليس من أهلها، و ما هو بليغ و لكن يتبالغ، و بلغ الفارس: مدّ يده بعنان فرسه ليزيد في عدوه و وصل رسَّاءه تبليغة وهو حُبيل يوصل به حتى يبلغ الماء و هو الدّرَكُ."[1]

وورد في لسان العرب: "البلاغة مشتقة من بلغ شيء يبلغه بلوغا وبلاغا أي وصل وانتهى وبلغتُ المكان بلوغا وصلت إليه و منه قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [سورة البقرة:234] أي قاربنه وبلغ النّبت أي انتهى."[2]

وعرفها (أبو الهلال العسكري) بقوله: "المبالغة في الشيء و الانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفقهه."[3]

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن البلاغة في اللغة هي الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه.

---

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص75.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الجيل، دار لسان العرب بيروت، ط1، 1988، ص258.

[3] – أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1989، ص420.

2.1. **اصطلاحا:** وردت تعريفات كثيرة لا حصر لها في البلاغة نذكر منها:

عند أبي يعقوب السكاكي في كتابه مفتاح العلوم: "هي بلوغ المتكلم في تأذية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، و إيراد التشبيه و المجاز و الكناية على وجهها."[1]

فهو في هذا التعريف ركز على ركنين من أركان البلاغة، هما: علم المعاني وعلم البيان وأهمل عمل البديع، ومن ثم فالبلاغة عنده تقوم على علم المعاني وعلم البيان فقط.

عرفها الرماني بقوله: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ."[2]

ومعنى قوله إن البلاغة هي أن يتمكن الأديب أو المتكلم من إيصال المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين بصورة جميلة من خلال اللفظ الذي يفتن الأحباب.

وكما عرفها (الجاحظ) بقوله: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولَفْظَهُ معناه، فلا يكون لفعله إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك."[3] وفي هذا التعريف نلاحظ التقاء الفصاحة بالبلاغة، فالفصاحة عنده هي اللفظ، و البلاغة هي المعنى، حيث يرى أنه لابد من أسبقية البلاغة على الفصاحة، لأن المعنى له تأثير على السامع أو المتلقي أكثر من اللفظ.

---

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ص526.

[2] – سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص21.

[3] – أبو عثمان (الجاحظ)، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الهلال، بيروت، ص 115.

2. نشأة البلاغة العربيّة:

نشأت البلاغة العربية كغيرها من العلوم العربية الأخرى، فكانت بابا من أبواب فن القول العربي في الجاهلية، وامتدت عبر عصور، سنفصل نشأتها في كل عصر فيما يلي:

1.2. البلاغة قبل عصر التدوين:

"بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة و البيان، و قد صور الذكر الحكيم ذلك في غير موضع منه، مثل: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، ﴿وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾، ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [1]"و قد تجسدت بلاغة العرب في الجاهلية في أشعارهم وأمثالهم و حكمهم قديما، واعتبر شعر المعلقات مثالا يحتذى به بألفاظه و عباراته، وعليه؛ يعد العصر الجاهلي نقطة انطلاق و أول محطة مهدت لظهور البلاغة العربية، و من خلال ما سبق ذكره من آيات الذكر الحكيم يتضح أن الله عز و جل الذي خلق هذه البلاغة في قول عباده، و أن براعتهم في القول و حسن كلامهم و جزالة ألفاظهم من عنده تعالى.

"و نفس أدبهم الذي خلفوه يحمل في تضاعيفه ما يصور فصاحة منطقهم، و كيف كانوا يتأتون للكلام حتى يبلغوا منه كل ما كانوا يريدون من استمالة للقلوب و الأسماع."[2] معنى هذا أن للعرب في الجاهلية أعمالا خلفوها تحمل فصاحة منطقهم و بلاغة كلامهم وكيفية تنفيذهم و اختيارهم لأحسن و أجود الكلام لينقلونه إلى المستمعين بأسلوب مؤثر في أسماعهم و قلوبهم.

---

[1] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص9.

[2] – نفسه، ص10.

إضافة إلى أن "بلغاؤهم من الخطباء و الشعراء لم يكونوا يقبلون كل ما يرد إلى خواطرهم، بل ما يزالون ينقحون و يجودون حتى يظفروا بأعمال جيدة، كانوا يجيلون فيها الفكرة، و يعاودون النظر، متكلفين جهود شاقة في التماس المعنى المصيب تارة و التماس اللفظ المتميز تارة ثانية،"[1] معنى هذا أن الخطباء و الشعراء في الجاهلية كانوا يعيدون النقل في مؤلفاتهم و ينقحونها من أجل الحصول على أعمال جيدة.

أضف إلى ذلك الألقاب التي أطلقوها على شعرائهم تعبر على حسن و جودة كلامهم، "و لقد لقبوا شعراءهم ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل: المهلهل و المرقش و المثقب والمنخل والمتنخل والأفوه و النابغة، و كأنما كان هناك ذوق عام دفع الشعراء و من ورائهم من الخطباء إلى تحبير كلامهم و تجويده."[2]

"الشعراء حينئذ كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ و المعاني و الصور، وكانوا يسوقون أحيانا ملاحظات لا ريب في أنها أصل الملاحظات البيانية في بلاغتنا العربية، ومن يتصفح أشعارهم يجدها تزخر بالتشبيهات والاستعارات، وتتناثر فيها من حين إلى حين أولوان من المقابلات والجناسات، مما يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يعينون عناية واسعة بإحسان الكلام و التفنن في معارضه البليغة."[3] أي أنه كما و سبق أن أشرنا الذكر إلى هذا أن الشعراء أو البلغاء بصفة عامة

[1] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص10.

[2] – نفسه، ص10

[3] – نفسه، ص13.

في هذا العصر كانت لهم جهود كبيرة من اختيار الألفاظ و تنقيح المؤلفات و الاهتمام بعلم البيان و إدخاله في شعرهم دل هذا على وجود البلاغة منذ عصرهم.

بعد مجيء الإسلام و نشر رايته على البلاد العربية، تحدى القرآن الكريم العرب في بلاغتهم فقد تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله، لقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء:88]. "أما القرآن فكانت آياته تتلى في آناء الليل و أطراف النهار وأن الرسول صلى الله عليه و سلم فكان حديثه يذيع على كل لسان، و كانت خطبه ملئ الصدر و القلوب."[1] معنى هذا أن بلاغة القرآن الكريم كانت واسعة لا مثيل لها فقد كان يتلى ليلا و نهارا مما دفع الدارسون إلى التطرق في إعجازه والوقوف على أسرار ايجازه، إضافة إلى ميزاته في تهذيب اللغة.

وأما من حيث خطبه صلى الله عليه وسلم فقد كانت جامعة بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام أي يكون كلاما مفهوما ومختصرا لا حاجة إلى السامع معاودته، فلم يسمع الناس كلاما أبلغ وأفصح و أجمل و أوزن من كلامه صلى الله عليه و سلم.

" وفي أخبار الرسول ما يدل على أنه كان يعنى أشد العناية بتخير لفظه، فقد كام أثر عنه أنه كان يقول: 'لا يقولن أحدكم خَبُثَت نفسي، و لكن ليقل لَقِسَت نفسي' كراهية أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه."[2]

[1] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص13.

[2] – نفسه، ص14.

معنى هذا أن صلى الله عليه وسلم كان يحسن اختيار الألفاظ، و يتجنب الحديث بالألفاظ التي قد تخدش المستمع.

"و كان أبو بكر و عمر وعثمان وعلي خطباء مفوهين، و كانوا يستضيئون في خطاباتهم بخطابة الرسول الكريم وآي الذكر الحكيم."[1] يدل هذا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا متأثرين بالرسول صلى الله عليه و سلم، و كانوا يوظفون في خطبهم و حديثهم كلامه صلى الله عليه وسلم وكلامه عز و جل. وعلى سبيل المثال ما يروى عن أبي بكر من أنه عرض للرجل معه ثوب، "فقال له: أتبيع الثوب؟ فأجابه: لا، عافاك الله، و تأذى أبو بكر مما يوهمه ظاهر اللفظ، إذ قد يظن أن النفي مسلط على الدعاء فقال له: 'لقد علمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا و عافاك الله'."[2]

"وقد يضرب الرواة مثلا لبلاغة عمر أنه كان يستطيع أن يخرج الضاد من أي شد فيه شاء"[3] معنى هذا أن عمر رضي الله عنه كان بليغا و كان يجيد اخراج كل حرف من مخرجه و إعطائه حقه و مستحقه و خاصة حرف الضاد الذي كان يواجه العرب صعوبة في إخراجه.

2.2. البلاغة في العصر العباسي:

اتسعت الملاحظات البلاغية في العصر العباسي الأول وذلك لأسباب مختلفة، منها ما يعود إلى تطور النثر و الشعر مع تطور الحياة العقلية و الحضارية، منها ما يعود إلى نشوء طائفتين من

[1] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص14.

[2] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص261.

[3] – نفسه، ص62.

المعلمين، عنيت إحداهما باللغة و الشعر وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة و إحكام الأدلة ودقة التعبير وروعته، نبدأ أولا بتطور النثر والشعر فمرده إلى أن كثيرين من الفرس والموالي أتقنوا العربية وحدقوها، و اتخذوها لسانهم في التعبير عن عقولهم و مشاعرهم... و نستطيع أن ننظر في النثر فنراه يتطور تطورا رائع، إذ نشأ فيه النثر العلمي الخالص و استوعب آثارا أجنبية كثيرة نقلت إليه منها الأدبي و السياسي، و الفلسفي."[1]

كل هذه الأسباب السابق ذكرها أدت إلى نمو البحث البلاغي وازدهاره وتطوره فتطور النثر والشعر أسهموا في ظهور واتساع الملحوظات البلاغية في هذا العصر، من خلال الكتب التاريخية الفارسية المترجمة الأدبية منها و السياسية.

"لم يكن الشعراء و الكتاب وحدهم الذين مضوا يدرسون وجوه البيان والبلاغة في فنهم فقد كان يشركه في ذلك طائفتان من المعلمين أخذوا في الظهور مع أواخر القرن الأول للهجرة و أوائل الثاني و هما طائفة المتكلمين الذين كانوا يعنون بتعليم الشباب فن الخطاب و المناظرة و هم طائفة المتكلمين الذين أخذوا ينقسمون منذ القرن الأول للهجرة فرقا تتجادل في نظرياتها عقائدية من أرجاء وجبر و اختيار و كانت تزخر بهم مساجد الكوفة و البصرة و بغداد بعد انشائها و منذ ظهورهم وهم يتخاصمون و يتحاورون حوارا عنيفا كل يحاول أن يقهر خصمه و يظهر عليه."[2] معنى هذا أن

[1] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص19.

[2] – نفسه، ص32.

طائفة المتكلمين التي تعنى بالخطابة والمناظرة من أسباب اتساع الملاحظات البلاغية، فقد كانوا يعنون بمسائل البيان والبلاغة فتلك الخصومات والمناظرات التي جرت بينهم شغلت الناس في ذلك العصر فهم يعجبون بهذا المناظر أو ذلك ويتحدثون فيما غلب على أمره و يحاولون معرفة أسباب هزيمته.

و من أهم المناظرات نذكر: " وقد بنى الجاحظ الجزء الأول من حيوانه و بعض الجزء الثاني على مناظرة بينه و بين معبد في الكلب و الديك أيهما أفضل، و ممن أشاد ببيانهم من المتكلمين عبد الصمد ابن فضل بن عيسى النقاشي، و كان يبني مواعظه على السجع، و يروي الجاحظ أنه تكلم في خلق البعوضة و في جميع نشأها ثلاثة مجالس كاملة"[1]، معنى هذا أن الجاحظ بنى مناظرته على السجع و الذي هو جزء من البديع الذي هو بدوره نوع من أنواع البلاغة.

و إضافة إلى "طائفة اللغويين و النحويين و كانوا يحترفون تعليم اللغة و مقاييسها كالاشتقاق والإعراب مضيفين إلى ذلك رواية واسعة للشعر القديم"[2]، أي أن عنايتهم كانت تنصب على استنباط أصول اللغة العربية من الوجهتين الاشتقاقية و النحوية، حيث تجد في كتاب البديع لابن المعتز حديث الخليل بن أحمد عن التجنيس و المطابقة فقال في التجنيس: "قال الخليل: الجنس لكل ضرب من الناس و الطير و العروض و النحو، و منه ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص287.

[2] – نفسه، ص308.

ومعناها"[1] و يقول في المطابقة: "قال الخليل رحمه الله –يقال طابقت بين الشيئين إذ جمعتهما على حذو واحد"[2]، فابن معتز ينقل عن الخليل المعنى اللغوي الأصلي للمطابقة و التجنيس.

"وقد لاحظ لنا كتاب البيان والتبيين للجاحظ قدرا كبيرا من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية، و هذه قد استوفوها من مصدرين هما: التقاليد العربية و الثقافات الأجنبية التي عاشت في عصرهم و اطلعوا عليها"[3]، و بين هذا أن كتاب البيان و التبيين للجاحظ حمل في طياته جهود المعتزلة في علم البلاغة والتي كانت مقتبسة من جذور عربية و ثقافة أجنبية.

"فالثقافات الأجنبية التي أخذوا أنفسهم بدراستها و تعمقوا في فلسفتها و منطقها قد عادت لهما بفائدتين لهما أثارهما في شؤون البلاغة: فائدة عقلية بحتة مصدرها دراسة الفلسفة الاغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية، و فائدة أخرى ترجع إلى طلبهم معرفة ما في ثقافات الأمم الأخرى التي وصلت إليهم من قواعد البلاغة و البيان"[4]، أي أن الثقافة الأجنبية التي اقتبست منها المعتزلة جهودها في علم البلاغة عادت عليهم بثمرتين الأولى عقلية مستقاة من دراسة الفلسفة الإغريقية أعانتهم على فهم القضايا البلاغية، والثانية محاولتهم لمعرفة الأعمال البلاغية في الأمم الأخرى.

---

[1] – ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، 2012، ص36.

[2] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص48.

[3] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985، ص9.

[4] – نفسه، ص9.

3. أنواع البلاغة العربية:

تنقسم البلاغة العربية إلى ثلاثة أنواع من العلوم، أو الأساليب البلاغية وهي:

1.3. علم البيان:

1.1.3. مفهومه:

1- **لغة:** ورد في أساس البلاغة: بين: بان عنه بينًا و بينونة، و باينه مباينة، و لقيته غداة البين، و بئر بيون: بعيدة القعر، و طول بائن، ونخلة بائنة: طويلة.[1] إذا فالبيان في اللغة الوضوح و الظهور.

2- **اصطلاحا:** "هو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، و بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه".[2] و المراد به مجموعة القواعد و الضوابط و القوانين التي يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه، وضوابط الاستعارة، و المجاز المرسل، و قوانين الكناية، يقصد بالمعنى الواحد المعنى الذي يعبر عنه المتكلم بكلام تام مطابق لمقتضى الحال، كمعنى الشجاعة و الكرم و العفة.

2.1.3. نشأة علم البيان:

"أخذت الملاحظات البيانية تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم مضت هذه الملاحظات تنمو بعد ظهور الإسلام لأسباب نشئ منها: تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأقطار المفتوحة

---

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص88.

[2] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تع ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص162.

و نهضتهم العقلية، ثم الجدل الشديد الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة والسياسية. فكان طبيعيا لذلك كله أن تكثر الملاحظات البيانية و النقدية تلك التي نلتقي بها في تراجم بعض الشعراء الجاهليين و الإسلاميين في كتاب مثل كتاب الأغاني".[1]

من خلال هذا يمكن القول إن علم البيان نشأ منذ العصر الجاهلي وأخذ في التطور حتى عصر الإسلام، وذلك لمجموعة من العوامل منها: الحضارة العربية والنهضة ومعظم الخلافات التي قامت وحدثت بين الفرق الدينية حول العقيدة والسياسة فهناك من حاول ربط العقيدة بالسياسة وفرق أخرى رفضت ذلك.

"أما في العصر العباسي فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين الملاحظات و تسجيلها كما هو الشأن في كتب (الجاحظ) و خاصة كتاب البيان و التبيين".[2] بدأت بوادر ظهور علم البيان في العصار العباسي مع الجاحظ و خاصة في كتابه البيان و التبيين الذي قام فيه بتدوين أو تسجيل الملاحظات التي كانت من قبل تلقى فقط و لا تسجل. والإضافة إلى بعض الكتب التي نهجن منهج الجاحظ يتمثل في تدوين الملاحظات وتسجيلها نجد منها كتاب 'معاني القرآن' للفراء الذي تعرض فبه إلى تأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب، والإشارة إلى ما في الذكر الحكيم من الصور البيانية، ضف إلى ذلك كتاب 'مجاز القرآن' لأبي عبيدة معمر بن المثنى والذي كان معاصر للفراء، وهذا الكتاب لا يبحث في مجاز القرآن من الجانب البلاغي وإنما

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص7.

[2] – نفسه، ص8.

هو بحث في تأويل بعض الآيات القرآنية، و أبو عبيدة هو أول من تكلم بلفظ المجاز... ومع هذا فقد وردت في كتابه مجاز القرآن إشارات إلى بعض الأساليب البيانية كالتشبيه و الاستعارة والكناية."[1]

"و من بين هذه الكتب أيضا كتب النكت في إعجاز القرآن للرماني بمشتملاته و مضمونه والجديد فيه له أثر واضح في تاريخ البلاغة العربية، فقد عرف فيه بعض ألوانها تعريفا نهائيا، وميز بين أقسامها و أفاض في شرحها"[2] أي أن كتاب الرماني من الكتب التي تحدثت عن البلاغة وبصفة خاصة علم البيان في بابين التشبيه و الاستعارة لقد فصل في القول فيهما مبينا قيمتهما البيانية، والآن نذكر بعض الكتب التي تناولت دراسات نقدية على أسس بلاغية تعرض فيها أصحابه إلى مباحث علم البيان، من بيها 'كتب الوساطة' لأبي حسن الجرجاني مع أنه كتاب نقد أكثر منه كتاب بلاغة، فإن الجرجاني عالج فيه الاستعارة بتوسع مفرقا بينها و بين التشبيه البليغ"[3] أي يعد كتاب 'الوساطة' من الكتب التي عالجت علم البيان و إن لم يكن هو موضوعها الأساس، فقد عرف فيه الاستعارة و فرق بينها و بين التشبيه.

كذلك نجد كتاب 'العمدة' لابن رشيق القيرواني، الذي تحدث فيه عن الدراسات النقدية على الأسس البلاغية... و تحدث عن نشأة علم البيان و الجهود التي أسهمت في تطويره من ملاحظات بيانية متناثرة هنا و هناك إلى علم بلاغي قائم بذاته، فإن موقع اهتمامنا من كتاب العمدة معلق

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص8-9.

[2] – نفسه، ص13.

[3] – نفسه، ص15.

بالأبواب التي عرض فيها بشيء من التفصيل بفنون علم البيان، من مجاز و استعارة و تشبيه وكناية"[1]، تطرق ابن رشيق في كتابه العمدة إلى علم البيان و الجهود المبذولة في نشأته و تطوره وأهم أركانه و أقوال السابقين فيها قدمها بعرض حسن.

"من بين الكتب أيضا 'كتاب الصناعتين' لأبي هلال العسكري، الذي يعد من كتب الدراسات النقدية التي قامت على أسس بلاغية، و إن كانت أكثر تخصصا من سابقاتها، فأبو هلال في كتاب الصناعتين يدرس البلاغة دراسة دقيقة هي مزيج من علمه الخاص بها و من علم من سبقوه إليها، مع الإكثار من الأمثلة و الشواهد"[2]، أبو الهلال في كتابه كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر) خصص بابا لدراسة علم البلاغة ميز فيه جيد الكلام من رديئه، و كانت دراسته مزيج من علمه وجهوده الخاصة و علم من سبقوه و لاسيما الجاحظ خاصة في كتابه البيان و التبيين.

"و قد عقد أبو الهلال للتشبيه في كتابه بابا من فصلين، تحدث في أولها عن حد التشبيه و وجوه التشبيه المختلفة، و أدوات التشبيه، و الطريقة المسلوكة في التشبيه...و في الفصل الثاني تحدث عن قبح التشبيه و عيوبه... و عقد فصلا للاستعارة تكلم فيه عن الاستعارة و المجاز و الغرض من الاستعارة... و قد عد أبو الهلال الكناية ضمن فنون البديع و عقد لها فصلا عرف فيه و ذكر نماذج من الجيد و المعيب فيها"[3]، خصص أبو الهلال كتابه أبوابا و فصولا لعلم البيان بدأ بالتشبيه

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص16-18.

[2] – نفسه، ص18.

[3] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص20 فما بعدها.

أولا تعريفه و أركانه و ميز الجيد فيه من الرديء و قبحه المتمثل في خطأ التشبيه و التشبيه الكريه، ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الاستعارة و فضلها و بلاغتها عند العرب و الصحابة و النبي الكريم، كما تطرق إلى الكناية و قد خالف غيره في تصنيفها حيث جعلها من أركان علم البديع وأصلها يعود إلى علم البيان.

2.3. علم البديع:

1.2.3. تعريفه:

1- **لغة:** ورد في أساس البلاغة: "بدع: أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه، و ابتدع فلان هذه الركية، وسيقاء بديع: جديد، ويقال: أبدعت الركاب إذا كلت. و حقيقته أنها جاءت بأمر حادث بديع، وأبدع الراكب إذا كلت راحلته، كما يقال: انقُطع بهن و انكسرت سفينته."[1]

إذن فالبديع في اللغة هو الخلق والإبداع والاختراع والجديد المستحدث الذي لا مثيل له.

2- **اصطلاحا:** "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، أي يتصور معانيها و يعلم أعدادها و تفاصيلها بقدر الطاقة، فوجوه تحسين الكلام إشارة إلى الوجوه المذكورة في صدر الكلام"[2] و يقصد به إظهار أهمية البديع القائم لتحسين الكلام و تزيينه ولا يتحقق من هذا التحسين إلا إذا كان الكلام متحققا فيه المطابقة و وضوح الدلالة.

---

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص50.

[2] – سعد الدين التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013، ص640.

2.2.3. نشأة علم البديع: "في بادئ الأمر يجب أن نميز بين مرحلتين في استخدام مصطلح 'البديع'، وهما:

المرحلة الأولى: ما قبل القرن السابع الهجري.

المرجلة الثانية: القرن السابع هجري و ما تلاه.

في المرحلة الأولى كان مصطلح 'البديع' يستخدم بمعنى 'الجديد في بلاغة الشعر' الذي أتى به الشعراء المحدثون في العصر العباسي، و قد تفاوتت إزاءه –إلى حد ما– مواقف النقاد و البلاغيين العرب، ما بين إنكار و تقليل من شأنه و إنصاف و اعتراف بفضل بعض المحدثين في أنواعه"[1]، معنى هذا أن المرحلة الأولى في استخدام البديع و التي كانت قبل القرن السابع هجري، لم يكونوا يستخدمون مصطلح 'البديع' بمعناه الذي نعرفه بل كانوا يستخدمونه لمعنى آخر، و تفاوتت و اختلفت آراء النقاد و البلاغيين حوله فمنهم من وافق استخدامه في هذا السياق و منهم من رفض.

"أما المرحلة الثانية في استخدام مصطلح البديع، تبدأ من القرن السابع الهجري، ففيها اتجاهات: اتجاه ظل يستخدم مصطلح البديع بالاتساع الذي بلغه في نهايات القرن السادس الهجري، أما الاتجاه الثاني في هذه المرحلة، فهو اتجاه يمكن أن نطلق عليه 'اتجاه التحديد و التخصيص'، حيث حددت فيه المباحث البلاغية، و خص 'البديع' ببعض منها، و قد أصل هذا التحديد (السكاكي

[1] – جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998، د.ط، ص13–14.

ت226هـ)، الذي يعده الدارسون رائد مرحلة جديدة في البلاغة العربية، هي مرحلة الضبط والتصنيف و التقنين و ذلك في كتابه 'مفتاح العلوم"[1].

إذن فالمرحلة الثانية من استخدام البديع هي الأخرى بدورها تنقسم إلى اتجاهين: اتجاه ظل و حافظ على استعمال مصطلح البديع بنفس الطريقة التي استخدمت و اتبعت في المرحلة الأولى أي في فترة نهايات القرن السادس الهجري، و اتجاه آخر جدد و خصص للبديع معنى جديد و جزء من المباحث البلاغية و هو المعنى المعروف للبديع الذي يتداول إلى يومنا هذا و كان هذا الاتجاه مع أبي يعقوب السكاكي.

ننتقل الآن إلى الحديث عن أهم الكتاب و البلاغيين الذين اشتهروا في كل مرحلة من المراحل السابقة، نبدأ أولا ببلاغيين المرحلة الأولى:

'الجاحظ (255هـ)': و هو على أغلب الظن أول من دون كلمة 'البديع' في الدراسات البلاغية، ناقلا إياها عن رواة الشعر، يشير إلى هؤلاء الشعراء المحدثين الذين شكلوا اتجاهات اقترن باسم البديع، حيث يقول: "و من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة و الشعر الجيد و الرسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلثوم بن عمر و العتابي، و كنيته أبو عمرو...".[2]

إذن فالجاحظ يعتبر أول من دون كلمة البديع في الدراسات اللغوية و يعتبر أيضا هو من قام بتوسيع دلالة هذا المصطلح عما كانت عليه.

---

[1] – جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، ص20–22.

[2] – نفسه، ص14.

نذكر أيضا "أبو هلال العسكري (ت 395هـ)': خصص كتابه الصناعتين بابا في شرح البديع فيه خمسة و ثلاثون فصلا... و بهذا العدد الكبير جدا من فصول البديع، مقارنة مع ما جار تحت مصطلح البديع عند السابقين على أبي هلال يتسع مفهوم البديع عنده ليشمل ما أورده هؤلاء السابقون، و ما أورده سابقون غيرهم".[1]

إذن فكتاب الصناعتين جمع بين أنواع البديع عند ابن معتز و قدامة، ثمانية عشر منها من اختراع ابن معتز، و تسعة من اختراع قدامة، و ستة أنواع زادها، فكتابه و إن لم يكن يختص بعلم البلاغة بصورة خاصة إلا أنه تناول فيه أنواعها و خاصة منها علم البديع في أحسن صورة.

ننتقل إلى بلاغيين المرحلة الثانية:

"أبو يعقوب السكاكي (626هـ): يقول: 'و إذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها، و أن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين و يرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصال إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها، و هي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى و قسم يرجع إلى اللفظ'، و كانت هذه الوجوه: 1/ ما يرجع إلى المعنى: المطابقة و المقابلة و المشاكلة، و مراعاة النظير و المزاوجة، و اللف و النشر و الجمع و التغريق والتقسيم... 2/ ما يرجع إلى اللفظ: التجنيس، ورد العجز على الصدر و القلب، و الأسجاع، والترصيع. و بهذا الصنيع هيأ السكاكي هذه الفنون البلاغية _ما دامت لم تنضو تحت (علم المعاني)

[1] – جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، ص17.

أو (علم البيان)_ هيأها لأن تدرج تحت علم ثالث له مفهوم المحدد و مباحثه المحددة، مثلما صنع هو مع علمي المعاني و البيان."[1]

فكتاب السكاكي وإن لم يكن من الكتب التي تناولت علم البديع ونظرت إليه كعلم مستقل بذاته إلا و أنه كان يعامله معاملة علمي المعاني و البيان، و أعطاه من العناية ما أعطاه لهما، وبالرغم أيضا من أنه لم يأت بكل المحسنات البديعية التي كانت معروفة في عصره، و اقتصر على ستة و عشرين نوعا منها فقط إلا أنه استطاع تقسيمها و تصنيف كل منها في الجزء أو الصنف الذي يلائمه.

3.3. علم المعاني:

1.3.3. مفهومه:

1- لغة: جاء في أساس البلاغة: "عني: عُنَي بكذا واعتنى به، وهو معني به، وعنيت بكلامي كذا، أي أردته و قصدته، ومنه المعني و عنّاه فتعنّى. وهو يعاني الشدائد. وفتحت مكة عنوة، أي قهرا".[2]

ومنه فعلم المعاني لغة هو القصد.

2- **اصطلاحا:** "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."[3] فالسكاكي

---

[1] – جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، ص22-23.

[2] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص682.

[3] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص161.

في هذا التعريف جعل وظيفة علم المعاني دراسة أساليب الكلام وتراكيبه و معانيه، حيث صنف الكلام إلى قانون للخبر و الآخر إلى الطلب.

2.3.3. نشأته:

"يعد عبد القاهر الجرجاني واضع أصول علمي المعاني و البيان و مؤسسها في العربية، و قد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة. و العجيب أنه لم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية فيهما."[1]

إذن فجهود الجرجاني في علمي المعاني و البيان أصبحت قواعد و قوانين يستنبط منها البلاغيون بعده ملاحظاتهم، حيث أنه لم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين و فتن البلاغيون بعده بعمله و فرحوا به و وقفوا عنده و لم يتجاوزوه كأنما البلاغة انتهت عنده.

"إن جهود البلاغيين بعد الجرجاني انحصرت في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها و اختصارها... و من أوائل من اتجهوا إلى الاختصار و التلخيص فخر الرازي (ت606هـ) في كتابه 'نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز'، فقد اختصر فيه كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر".[2] كما سبق و أن ذكرنا أن البلاغيين تأثروا أيما تأثر بالجرجاني وأفكاره، فلم يتجاوزوا عمله و انحصرت جهودهم في جمع القواعد التي وضعها و اختصرها و كان ذلك

[1] –عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص25–26.

[2] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص26

الاختصار يصل أحيانا إلى غموض آخر يحتاج إلى توضيحه، و إلى جانب فخر الرازي، نذكر أيضا عالم سار على خطاه أبو يعقوب السكاكي.

"لقد سارت دراسة البلاغة قبل السكاكي على منهاج من عدم الفصل بين فنونها، لما في ذلك من خدمة الأدب و امداده بأسباب القوة و الجمال و الوضوح... و على العكس من ذلك كان منهاج السكاكي في دراسة البلاغة، فقد أصل منهاجه فيها على أسس منطقية حولت البلاغة من فن إلى علم له قواعده و نظريته."[1] إذن فالسكاكي طور من البلاغة و جعلها علما له قواعده و نظرياته ومبادئه عكس ما كانت عليه قبله باعتبارها فن قيمته النهوض بالملكات الفنية لصناعة الأدب.

"و يمكن حصر موضوعات علم المعاني عند السكاكي في كتابه مفتاح العلوم على النحو التالي: الخبر و الطلب، الإسناد الخبري، الإسناد و بيان أحوال المسند و المسند إليه، الفعل ومتعلقاته، الفصل و الوصل، الإيجاز و الإطناب، القصر و الطلب."[2]، فالسكاكي في مفتاح العلوم تناول علم المعاني على نحو شامل، فتطرق إلى العديد من مواضعه و هذا ما جعل هذا الكتاب ينال شهرة فائقة في ميدان البلاغة على وجه الخصوص و فتن العديد من العلماء به مما جعلهم يضفرون إلى شرحه و تلخيصه.

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص27.

[2] – نفسه، ص29.

"فممن عانوا بشرحه نذكر: قطب الدين محمود الشيرازي (ت710هـ) شرحه في كتاب سماه 'مفتاح المفتاح'، وأيضا محمد بن مظفر الخلخالي (ت745هـ) شرحه في كتاب سماه 'شرح المفتاح'."[1]

"و ممن عانوا بتلخيصه: بدر الدين بن مالك (ت668هـ) اختصره في كتاب سماه 'المصباح في اختصار المفتاح'، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخطيب القزويني (ت739هـ)، و قد اختصره في كتاب سماه 'تلخيص المفتاح'."[2]

ويتضح أن كتاب السكاكي من أشهر الكتب البلاغية بصفة عامة وكتب علم المعاني بصفة خاصة فقد تنوع اهتمام العلماء به منهم من شرحه و منهم من لخصه و منهم من نظمه، وهذه الشروحات و التلخيصات إن دلت على شيء فهي تدل على جهود الفكر البلاغي عند السكاكي.

ثانيا: النظرية البلاغية في علوم اللغة

1. مفهوم النظرية و معالمها:

1.1. مفهوم النظرية:

1- **لغة:** نَظَر: نظرت إليه و نظرتهُ. و نظرتُ إليه نظرة حلوة و نَظَراتٍ. و نظرتُ في المنظار و هي المرآة. و نظرت في الكتاب. و من المجاز: نظرت الأرض بعين و بعينين إذا ظهر نباتها. ونظر الدهر إليهم: أهلكهم. و نظر إليك الجبل أي قابلك. و أنا انظر إلى الله ثم إليك، معناه: أتوقع

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص30.

[2] – نفسه، ص30.

فظل الله ثم فضلك. و ضربناهم من نظر وبنظر أي أبصرناهم. و رجل نظورٌ: لا يغفل عن النظر فيما أهمه."[1] فالنظرية في اللغة من النظر و الاطلاع و التأمل.

2- اصطلاحا: فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها ببعض و يردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه حتما أحكاما و قواعد"،[2] فنقصد هنا أنها مجموعة من التفسيرات الخاصة بظاهرة ما فتقوم بجمع قوانين تلك الظاهرة و تجعلها مرجعا تستنبط منه الأحكام و القواعد الخاصة.

و عرفت أيضا بأنها: جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات"[3]، يقصد بها مجموعة من التوقعات تم التوصل إليها من أجل ربط الفرضيات التي وجدت في المقدمة مع النتائج التي أكدت في الخاتمة. وهي: "فرض علمي يمثل الحالة الراهنة للعلم، و يشير إلى النتيجة التي تنتهي إليها جهود العلماء جميعا من في حقبة زمنية معينة."[4] و قد بين آخر النظرية بقوله: "النظريات مجموعة من الأحكام أو التقريرات تعرف في إطار كل من الشكل و المحتوى... مجموعة من الأخبار النظرية التي يمكن أن نستنتج منها البيانات النظرية"[5] و إذا نظرنا إلى التعاريف السابقة وجدناها كلها تنصب حول مفهوم واحد رغم اختلاف المصطلحات و هو أن النظرية مجموعة تفسيرات علمية تم التوصل إليها في إحدى الظواهر أو القضايا عند مجموعة من الباحثين.

---

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص282-283.

[2] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة و النشر و الترجمة، القاهرة، ط1، 2006، ص17.

[3] – نفسه، ص18.

[4] – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2007م، ص648.

[5] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص18.

2.1. معالم النظرية:

"إذا أردنا مراجعة الشروط التي تتحقق في النظرية اللغوية العربية احتجنا إلى الوقوف على المبادئ العامة التي وضعتها، والتي تتمثل فيما اصطلح عليه بقواعد التوجيه و إلى غير قليل من العلل النحوية التي نص عليها هذه النظرية اللغوية العربية"[1]

معنى هذا أن العرب حققوا لنظريتهم مجموعة من الشروط والمبادئ اللازمة من أجل تحقيق نظرية علمية صحيحة، ومن بين هذه الشروط نذكر:

أ/- التجريد والعموم: وهما خصيصتان لازمتان في النحو العربي يحققها.

_حرصهم على القياس الذي يتخذه اللغويون العرب وسيلة يخربون بها من آحاد الشواهد إلى القواعد العامة التي تخضع لها هذه الشواهد. لقد قدموا أقبسة جردوها من الشواهد التي ثبتت في اللغة. وأنتجت لهم قواعد عامة[2] ويقصد بذلك جمعهم بين اثنين يقتضي في صحة الأول صحة الثاني وفي فساد الثاني فساد الأول. يحكى (ابن جني ت1002م) عن أبي عثمان المازني (ت247هـ) يقول: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، فإذا سمعت قام زيد أجزت ظرف بشر، وكرم خالد."[3]

---

[1] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص23.

[2] – نفسه، ص23.

[3] – ابن جني، الخصائص، ج، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، بيروت، 1955، ص357.

_ محاولتهم تقليل الشواهد غير القياسية: والتي يتم تجريدها في قاعدة عامة، إذ تبقى صحيحة في نفسها لا تشتكي بقاعدة عامة هي غاية التعقيد[1]، ومعنى هذا هو محاولتهم في التقليل من هذه الشواهد غير القياسية، أي التي تخضع لفحص أو قياس على قواعد أسبق منها، بقول ابن السراج (ت: 316هـ) في غير المقيس: "كل ما شد عن بابه فليس لنا أن نتصرف فيه، ولا نتجاوز ما تكلموا به".[2]

ب/- الاكتمال: الذي يعني أن تشمل النظرية مفردات الظاهرة اللغوية كلها. أي أن يكون ثمة موضع في النظرية لكل مفردات الظاهرة"[3]، أي أن تكون النظرية شاملة ومتناولة المفردات وقوانين ظاهرة ما كلها دون إهمال جانب منها.

ج/-البساطة: وتظهر من خلال:

-حرصهم على تجنب التعقيد في قواعدهم: ومن ذلك نصهم على أنه: كلما كان الإضمار أقل كان أولى"[4]، و أن حذف شيء واحد أحسن من حذف شيئين بلا شبهة"[5] أي تبيانهم على أنه كلما كان إغفال وحذف كلمة أو عدة كلمات أقل كلما كان ذلك أفضل، لأن كثرة الإضمار يؤدي إلى تعقيد القواعد وبالتالي صعوبة الفهم والابتعاد عنه.

---

[1] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص23.

[2] – ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، تح: عبد الحسين القتلى، مؤسسة الرسالة، ط3، 1988، ص298.

[3] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص23.

[4] – نفسه، ص24.

[5] – الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ج1، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص651.

د/- "تحقيقهم الاتساق: بين القواعد التي تنتجها نظريتهم من خلال أمور عدة من أبرزها:

_نصهم على ورود الاتساق في اللغة كقاعدة"[1]: والذي عبر عنه ابن جني بالمماثلة والتجانس، يقول: "ثم قالوا نُكرِم و نُكرَم، و يُكرِم، فحذفوا الهمزة، وإن كانوا لو جاءوا بها لما اجتمع همزتان ولكنهم أرادوا المماثلة وكرهوا أن يختلف المضارع فيكون مرة بهزة وأخرى بغير همزة محافظة على التجنيس في كلامهم، وإذ كانوا قد حذفوا الهمزة الأصلية المفردة في نحو: 'خذ و كل' فُهِم بأن يحذفوا الزائدة إذا كانت معها أخرى زائدة أجدر"[2] .

إذن يفهم من قول ابن جني أنهم اهتموا بالاتساق في لغتهم وأولوه عناية كبيرة و ضموه لأن يصبح قاعدة من قواعد اللغة كحذفهم الهمزة حسب ابن جي من أجل الحفاظ على المضارعة.

_رفضهم التناقض: ومن ذلك نصهم على أن الفعل إذا لم يرفع ظاهرين نحو: "قام عمرو وخالد" كان ألا يرفع مضمرين أولى."[3]

_ نصهم على استعمال أو اعتماد اللغة المشابهة والتشاكل والتجانس بين القواعد، يقولون: الأفعال المضارعة إنما أعربت، ولم تكن مستحقة الإعراب، فإذا جاز لهم حمل الأفعال المضارعة على الأسماء في الإعراب كان حملها على الأفعال الماضية في تسكين أواخرها عند لحاق النون بها أولى

[1] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص24.

[2] – ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، ج1، تح: إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، مصطفى البابي الجلبي، القاهرة، 1954، ط1، ص192.

[3] – الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ج1، ص380.

وأوجب، لأن مشاكلة الفعل المضارع الماضي أكثر من مشاكلة الاسم[1] أي تأكيدهم على استعمال التشابه والانسجام والتلاؤم بين قواعد لغتهم بين الأفعال الماضية والمضارعة أو بين الأفعال والأسماء... و غير ذلك.

إضافة إلى قول ابن جني: "واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن، وأنه منها على أقوى بال. ألا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حده، فأعطوا الرفع في الثنية الألف، والرفع في الجمع الواو والجر فيهما الياء، وبقي النصب لا حرف له فيماز به، جدبوه إلى الجر فحملوه عليه دون الرفع لتلك الأسباب المعروفة هناك، فلا حاجة بنا هنا إلى الإطالة بذكرها ... حملهم حروف المضارعة بعضها على حكم بعض في نحو: حث فهم الهمزة في نُكرم و تُكرم و يكرم، لحذفهم إياها في أُكرم لما كان يكون هناك من الاستثقال لاجتماع المرتين في حمو أأكرم و إن عربت بقية حروف المضارعة – لو لم تحذف – من اجتماع الهمزتين"[2]. ابن جني هنا يؤكد على استعمال التشابه بين قواعد هم و حمل الفرع على الأصل، وأعطى مثالاً بالفعل أَكرِم في حذف الألف الأولى منه، استثقال وجود همزتين و قياسهم ذلك على الفعال الأخرى: نكرم و تكرم و يكرم، قاموا بحذف الهمزة منها قياسا على أكرم بالرغم من عدم وجود استثقال في الأفعال الثلاثة الأخيرة.

هـ/- مراعاة الاقتصاد: وتعكسه مجموعة من الأمور نبينها فيما يلي:

[1] – السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج2، تح: رمضان عبد الثواب، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، 1990، ص26.

[2] – ابن جني، الخصائص، المنصف، شرح كتاب التصريف، ج1، ص116.

_مراعاتهم الظاهر ما كان لذلك سبيل: ويقول الصميري: "لا يعدل عن ظاهر الكلام إلا تقدير آخر إلا بدليل"[1]. أي اهتمامهم بالظاهر و نصهم بأنه لا معنى لتركه إذا لم يكن هناك مانع على قيامه وظهوره.

_تجنبهم التأويل قدر الاستطاعة: "إذا وجد السبيل إلى ترك الكلام على وجهه و نظمه كان أولى من تأويل غير ذلك معه"[2]، معنى هذا أنهم لا يسلمون بالتأويل و لا يفضلونه إلا إذا اضطروا إلى ذلك، ويفضلون ترك الكلام على وجهه الذي جاء به.

_تجنبهم التفريع: "إذ لا يسلمون بالصور الفرعية أو غير الأصلية إلا لعدم إمكان التوجيه على الأصل"[3]. ومن ذلك نصهم على أنه: متى كان حمل الكلمة على الإطلاق اسما كانت أو فعلا أو حرفا على الأفراد الذي هو الأصل لم تحمل على التركيب الذي هو فرع و ثان"[4]. أي ابتعادهم عن الصور الفرعية وتسليمهم بالأصلية فقط.

_وعيهم باقتصاد اللغة: الذي يظهر: مثلا في منعها اجتماع حرفين لمعنى واحد"[5]. يقول ابن جني في ذلك: "ليس للغة حرفان لمعنى واحد مجتمعان"[6]. و يقول: "لا وجه للجمع بين حرفين لمعنى

---

[1] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص26.

[2] – الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ج1، تح: صلاح الدين عبد الله النسيكاوي، مطبعة العاني بغداد، ط2، ص573.

[3] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص26.

[4] – الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، تح: علي حيدر، دمشق، 1972، ص202.

[5] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص27.

[6] – ابن جني، سر صناعة الاعراب، ج1، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، ص372.

واحد"[1]. و يقول ابن السراج: "لا يجوز أن تدخل (إن) على (أن) كما لا يدخل تأنيث على تأنيث، ولا استفهام على استفهام"[2]. فالعرب في هذا الجزء الأخير 'مراعاة الاقتصاد' يلحظ عليهم أنهم يميلون إلى الاختصار وعدم بدل الجهد في الكلام والتعبير، فيتجنبون التفسير والتأويل إلا إذا كان الضرورة، وتجنبهم التسليم لتلك الصور الفرعية التي تنقل تفاصيل أدق من الموضوع أو الظاهرة المدروسة.

هذا فيما يخص النظرية اللغوية بصفة عامة و معالمها أما إذا انتقلنا للحديث عن النظرية البلاغية، فيمكن تعريفها بأنها: "تلك النظرية التي تنظر في الظواهر المنتشرة تسعى إلى البحث عن القوانين التي تحكمها و هي ما يعرف 'بعلم البلاغة'"[3].

وتتفرع هذه الأخيرة إلى أقسام ونظريات أخرى وهي نظرية علم البيان نظرية علم البديع، نظرية علم المعاني، قمنا بتعريفهم في العناوين السابقة وسنفصل جيدا فيما يلي:

2. نظرية علم البيان:

نسلك في علم البيان سبيلين في إنتاج الكلام واضحة مفهومة المعاني، وهذين سبيلين هما الحقيقة والمجاز.

1.2. الحقيقة:

1.1.2. تعريف الحقيقة:

---

[1] – ابن جني، سر صناعة الاعراب، ج1، ص372.

[2] – ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، تح: عبد الحسين القتلى، مؤسسة الرسالة، ط3، 1988، ص242.

[3] – النويري، في حوار حول كتابه البلاغة الممكن والأفق المستحيل، ضمن الموقع الالكتروني alayam.com، 26 ماي 2023، 11:40 م.

1- **لغة:** في كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية: "حق الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق وهو الحكم، تقول ثوب محقق النسج أي محكمه."[1]

أي الحقيقة عنده كلام مطلق محكم نظمه، متسلسل في تراكيبه.

2- **اصطلاحا:** ويعرفها ابن فارس بقوله: "هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير، كقول القائل: 'احمد الله على نعمه وإحسانه' وهذا أكثر الكلام."[2]

بمعنى الكلام الجازم الطبيعي الذي لا يحمل في طياته الكذب، ولا يقدم ولا يؤخر في بنيته، ويعتبر أكثر الكلام تداولا بين الناس.

2.1.2. أنواع الحقيقة:

تنقسم الحقيقة إلى قسمين هما: (الحقيقة اللفظية والمعنوية):

- الحقيقة اللفظية والمعنوية:

فيفصل بينهما كتاب 'مدخل إلى البلاغة العربية' من حيث "إن الأولى تقوم على استخدام اللفظ المفرد في مواد وضع له في الأصل، كالقلم اداة للكتابة، والأسد للحيوان القوي المفترس، أما الثانية فتقوم على الإسناد، إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي، كالصهيل إلى الحصان والتغريد إلى

[1] - أبو أحمد الحسن بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص202.

[2] -نفسه، ص203.

العصفور ونحوهم، أما إذا أسند التغريد إلى الإنسان كقولنا غرد المغني، فالإسناد يكون مجازيا لا حقيقيا."[1]

أورد في قوله هذا الحقيقة من الجانب اللفظي والذي يقوم على أساس الأصل، أي يضع كل لفظ في موضعه المناسب الذي عليه مثل: القلم أداة الكتابة الذي أشار إليه القول، أما الجانب الثاني للحقيقة هو الجانب المعنوي فهو ينظر في المعنى ثم ينسبه الى لفظة المناسب مثل: الصهيل ينسب الى الحصان، ومتى خرجت هذه الحقيقة عن جوانبها اللفظي والمعنوي وإسناد اللفظ لغير معناه، أصبح الكلام مجازيا لا حقيقيا.

2.2. المجاز:

1.2.2. تعريف المجاز:

1- **لغة:** "المجاز مشتق من جاز الشيء يجوز جوازا، أي: سار كذا قاله الجوهري تكون مفعلا بمعنى الفاعل، أي لم يثبت في موضعه بل سار عنه. والمجاز بمعنى الطريق، وهو طريق للمعرفة."[2] أي بمعنى تجاوز الشيء و تعديه للوصول إلى المعرفة وتحقيق الهدف الأساسي..

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص170.

[2] – محمد بن علي الجرجاني، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997، ص183.

2- **اصطلاحا:** "المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي."[1]

أي عدم استعمال الكلمة بمعناها الحقيقي الظاهر، واستعمالها بمعنى غير حقيقي مجازي مع ابقاء القرينة الدالة عليها تقربنا من المعنى الأصلي.

2.2.2. أقسام المجاز:

ينقسم المجاز إلى قسمين: (المجاز العقلي والمجاز اللغوي):

أ. **المجاز اللغوي:** يعرف في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية بأنه: "استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، وينقسم إلى قسمين فإن العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي إذا كانت قائمة على غير المشابهة فهو مجاز مرسل، وإذا كانت قائمة على المشابهة فهو استعارة."[2]

أي أن الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لها في الاصطلاح التواصل لملاحظة العلاقة بين الأول والثاني مع وجود قرينة تمنع ظهور المعنى الحقيقي، ومن هنا فالمجاز يكون في الكلمة الواحدة المستعملة نحو: الأسد مستعمل في الشجاع، والكلمة قبل الاستعمال لا هي حقيقة ولا مجاز لذلك جاء في القول الكلمة المستعملة.

و ينقسم المجاز اللغوي بدوره إلى المجاز مرسل والاستعارة.

---

[1] – أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، يوسف الصميلي، ص251.

[2] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص174.

أ-1- المجاز المرسل: "هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي."[1]

بمعنى أن الكلمة المستعملة فيه لا تقيد بعلاقة مشابهة وإنما تكون العلاقة فيه غير مشابهة وكثيرة.

- أهم علاقات المجاز المرسل:

←السببية: "وهي تسمية الشيء باسم بسببه"[2]، أي عندما نعبر بالسبب عن المسبب مثل: (رعت الماشية الغيث) المجاز في كلمة: الغيث فهي في غير معناها الأصلي، لأن الغيث لا يرعى، وإنما الذي يرعى النبات، حيث أن الغيث سبب للنبات فعبر بالسبب عن المسبب.

←المسببية: "وهي تسمية الشيء باسم نتيجة أو ما تسبب عنه."[3] أي يستعملون النتيجة للتعبير عن السبب مثل: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا}، المجاز في كلمة: رزقا فهي في غير معناها الأصلي، لأن الذي ينزل من السماء المطر وليس الرزق، وعبر بالرزق عن المطر، لأن الأول (الرزق) متسبب عن الثاني (المطر).

←الكلية: "هو حينما نستعمل الكل ويزيد الجزء قال تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم} [سوره البقرة/19]، وأنت تعلم أن الأصبع لا يمكن أن يجعل كله في الأذن، ولكن لما كان الغرض التمثيل

---

[1] – علي محمد علي سليمان، المجتز و قوانين اللغة، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، لبنان، 2000، ص232.

[2] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص174.

[3] – نفسه، ص174.

لحال المنافقين بحال ذوي الصيب الذين تزعجهم أصوات الرعد، فلو استطاعوا أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم لفعلوا ذلك، عبر بالإصبع وأراد الأنملة، فالعلاقة بين الأصبع والأنملة علاقة الجزء بالكل وهذا ما سوغ المجاز وحسنه، ومن هذا القبيل قولك (شربت ماء الفرات) وأنت إنما شربت جزءا منه."[1]

←الجزئية: "تكون علاقة المجاز المرسل الجزئية إذا كان اللفظ المستعمل جزءا من المعنى المراد وذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [سورة التوبة:108]. والحديث عن مسجد الضرار، والمراد من القيام الصلاة، ولما كان القيام جزءا من الصلاة، حسن أن يستعمل فيها ويدل عليها."[2]

←اعتبار ما كان (الماضوية): "وهي أن يستعمل اللفظ الذي وضع للماضي في الحال، أي مكان عليه الشيء في الماضي، ويراد ما عليه في الحاضر، و مثال ذلك قول (أكلت قمحا)، فاستعمال القمح استعمال مجازي، لأن الأكل يكون للخبز لا للقمح فهذا يدل على حالة الخبز في الماضي، أي قبل أن يكون خبزا ولهذا استعمل الماضي باعتبار ما كان للدلالة على الحاضر."[3]

←اعتبار ما يكون (مستقبلية): "وأن يستعمل اللفظ الذي وضع للمستقبل في الحال، ومثال ذلك (سأوقد نارا) ومن المعروف أن النار لا توقد بل الذي يوقد هو الحطب، فلفظة النار حلت محل

---

[1] – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط11، عمان، الأردن، 2007، ص156.

[2] – نفسه، ص154.

[3] – ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص181.

الحطب، والعلاقة بينهما علاقة داخلية تحويلية، واستعملت لفظة (نارا) على اعتبار أن الحطب بعد ايقاده سيكون نارا."[1]

أ-2- الاستعارة: يعرفها الخطيب القزويني: "هي الضرب الثاني من المجاز، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له."[2]

أي الاستعارة عنده الضرب الثاني من المجاز، تكون العلاقة فيها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مشابهة.

وتكون ثلاثة أنواع هي:

✓ **الاستعارة التصريحية:** "عرفت من قبل أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وقد عرفت أن طرفي التشبيه هما المشبه والمشبه به، فالطرف المحذوف إذا تارة يكون المشبه وتارة يكون المشبه به، خذ مثلا قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:6]، والصراط هو الطريق كما عرفت من قبل، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما، وحذف المشبه وهو الإسلام وأبقى المشبه به، وخذ مثالا قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم:1]، فقد شبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور وحذف المشبه، وابقى المشبه به."[3]

---

[1] – ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص182.

[2] – الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة و البيان و البديع، ص212.

[3] – فضل حسن، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص117.

ذكر في التعريف أن الاستعارة التصريحية هي ما شرح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار (المشبه)، كما وضح ذلك بالأمثلة من الذكر الحكيم تبين المصرح به (المشبه به) من المحذوف(المشبه).

✓ **الاستعارة المكنية:** "وهي التي حذف منها المشبه به وذكر المشبه."[1]

بمعنى نذكر المشبه ونحذف المشبه به ونرمز له بشيء من صفاته أو خاصية من خواصه تدل عليه.

✓**الاستعارة التمثيلية:** "الاستعارة التمثيلية والتشبيه التمثيلي نسبا وصلة... الاستعارة التمثيلية أن تشبه صورة بصورة لما بينهما من صلة من حيث المعنى ثم تحذف الصورة الأولى –المشبه– ويبقى المشبه به."[2]

أي الاستعارة التمثيلية أصلها تشبيه تمثيلي حذف المشبه منه فهو (الهيئة الحاضرة) وصرح بالمشبه به وهو (الهيئة السابقة) مع المحافظة على شكلها وكلماتها، ويكون هذا النوع من الاستعارة غالبا في الأمثال العربية.

ب. **المجاز العقلي:** يعد المجاز العقلي عند 'أحمد المراغي': "ضربا من التوسع في أساليب اللغة وفنا من فنون الإيجاز في القول."[3]

---

[1] – فضل حسن، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص179.

[2] – نفسه، ص198.

[3] – أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، ص297.

بمعنى المجاز العقلي لا يكون في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل وإنما يكون في الإسناد وهو يدرك بالعقل، كما أنه يساعد على إثراء الكلام العربي وتنوع أساليبه.

و للمجاز العقلي علاقات بين الفعل أو ما هو في معناه وبين الفاعل غير الحقيقي وهي:

←العلاقة السببية: و"مثال: (تبني الحكومة المستشفيات)، فقد أسند الفعل' تبني' إلى الحكومة، والحكومة تعبير معنوي فليست هي التي تقوم بفعل البناء فيقصد به الحاكم، وهؤلاء لا يقومون بالبناء بأنفسهم و إنما يقوم به العمال والسبب في قيام البناء هو أمر الحكومة، فالذي يسوغ اسناد الفعل إلى غير صاحبه هو العلاقة السببية."[1]

يقصد في تعريفه هذا إسناد الفعل الى غير فاعله الحقيقي، حيث وضح في مثاله أن الحكومة سبب أو الفاعل الغير الحقيقي الذي أسند إليه الفعل بدلا من العمال الذين هم الفاعل الحقيقي.

←العلاقة الزمانية: "كقوله تعالى:﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:17]، فقد أسند الفعل 'يجعل' إلى ضمير يوم القيامة، واليوم لا يجعل الولدان شيبا بنفسه ولكنه في الأصل زمن والفاعل الحقيقي هو الله سبحانه، وفي هذا التجوز اشارة إلى ما يقع في هذا اليوم من أهوال عظام، وكان الفعل فعله والشر والعبوس عبوسه كما قال تعالى:﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الانسان:7]، وقوله تعالى:﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص171.

قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:10] وفي هاتين الآيتين تشخص اليوم واصبحت له صورة مخيفة وذلك بواسطة الاستعارة المكنية."[1]

ويقصد بيوم يجعل الولدان شيبا الزمن، ولا يكون الزمن هو من يجعل الولدان شيبا فإنما هو الله سبحانه وتعالى من يحاسب الخلق في هذا اليوم العظيم، يوم يكون الله هو المتكلم ويكون الحق حقه هو العدل عدله.

←العلاقة المكانية: "كقولنا: (جرى النهر)، وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ} [الأنعام/6] وإنما يجري الماء في الحقيقة، فأسند إلى المكان للإشارة إلى أهميته، فلولا ما تجمع الماء وما جرى، وربما أشار إلى سرعة الجريان حتى يخيل للرائي أن المكان هو الذي يجري، وقد جرى الاسناد للمكان والاسناد للزمان مجرى الحقائق حتى لا يلتفت أحد الى التجوز فيه مثل (جرى النهر) و(و سجى الليل) و(اقبل الفجر)."[2]

وهنا كما ذكر في تعريفه الأنهار من الأماكن فلا يعقل أن تجري الأماكن، وإنما التي تجري المياه وهي مكان لها.

←العلاقة المصدرية: "كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جَدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

[1] – محمد إبراهيم شاذي، علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، دار اليقين للنشر و التوزيع، ط1، المنصورة، مصر، 2011، ص360.

[2] – محمد إبراهيم شاذي، علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، ص361.

فإن الأصل أن يقال: جَدَّ القوم جدهم، لكنه أسنده إلى المصدر للإشارة إلى أن الجد والاجتهاد قد بلغ منتهاه حتى تمخَّض القوم في معنى الجد وتجسد الجد فيهم عند شدة الخطر ومن ذلك قولهم (جُنَّ جنون فلان) وأصله جن فلان جنونا."[1]

بمعنى الجد إلى القوم الذين يكون منه الجد، فالفعل هنا أسند إلى المصدر.

←العلاقة التفاعلية: "وفيها يسند ما بني للمفعول إلى الفاعل كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الأسراء:45] ومن شأن الحجاب أن يكون مستورا صاحبه به."[2]

أي الحجاب في الأصل ساترة مستور، فجاء اسم المفعول مكان اسم الفاعل.

←العلاقة المفعولية: "ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:21] العيشة لا ترضى وإنما يرضاها الناس فوصف العيشة أنها راضية مجاز عقلي علاقة المفعولية لأنها عيشة مرضية."[3]

وهنا أسند الفاعل إلى المفعول إن العيشة لا ترضى وإنما يرضى عنها.

[1] – محمد إبراهيم شاذي، علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، ص361.

[2] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص172.

[3] – فضل حسن، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، ص 146.

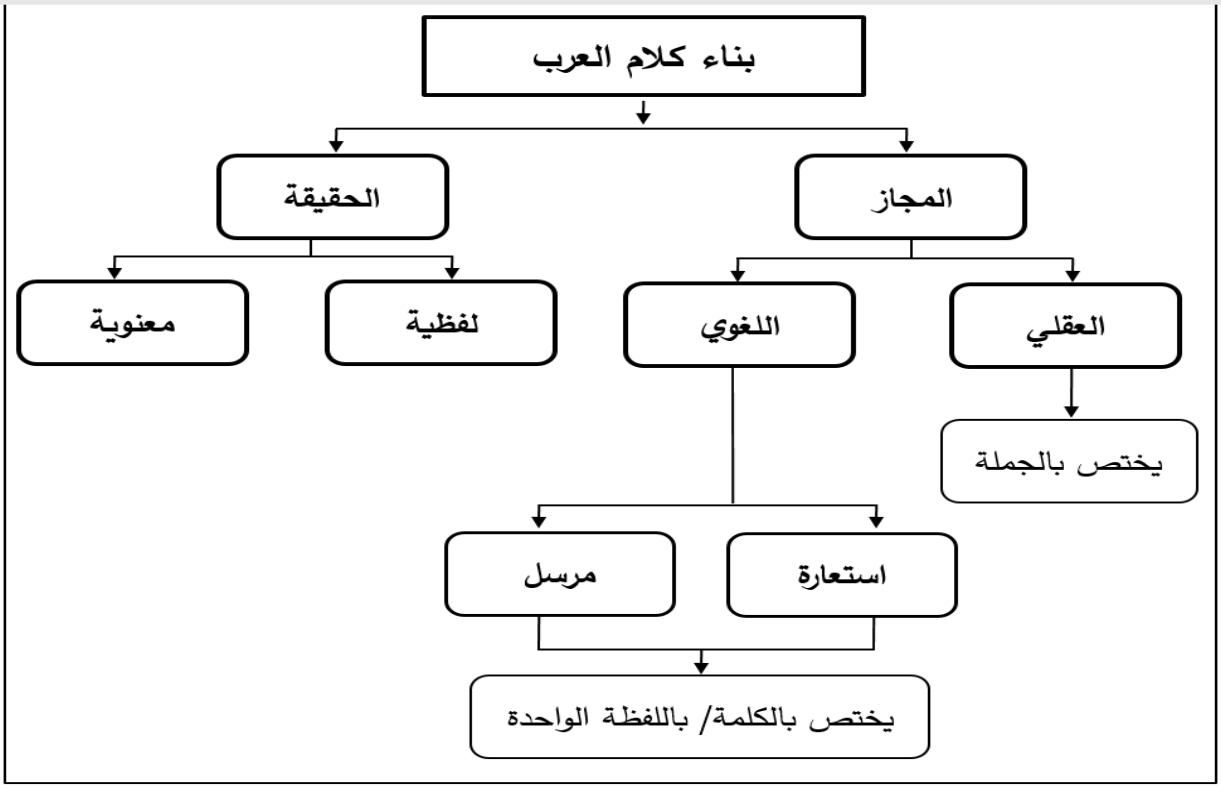

الشكل رقم 01: كلام العرب و تقسيماته.

3. نظرية علم البديع:

ينقسم علم البديع إلى قسمين أساسيين هما: المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية، نبدأ أولا بالمحسنات اللفظية: "وهي التي يكون التحسين فيها راجع إلى اللفظ، وإن كان لا يخلو عن تحسين المعنى."[1]

ويقصد بهذا أن المحسنات اللفظية هي الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعرض أفكاره وتمس اللفظ.

1.3. أنواع المحسنات اللفظية:

1.1.3. السجع:

أ. مفهومه:

[1] – عبد القادر حسين، فن البديع، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص44.

– **لغة:** ورد في أساس البلاغة للزمخشري: "سَجَعَ: حمامة ساجعة وسجوع، وحمام سجّع وسواجع، و سَجَعَتْ إذا رددت صوتها على وجه واحد، وكذلك سَجَعَتِ الناقة في حنينها، وفلان ساجع في سيره: مستقيم لا يميل عن القصد."[1]

إذا فالسجع في اللغة هو الاستواء والاستقامة.

– **اصطلاحا:** "وهو تواطئ الفاصلات من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول 'السكاكي' هو في النثر كالقافية في الشعر"[2]، ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن السجع هو اتفاق أواخر الكلمات في الجمل على حرف واحد، وبذلك ينتج لنا جرس موسيقي من خلال نهاية الألفاظ.

ب. **أقسامه :**

ينقسم السجع إلى ثلاثة أقسام أو ضروب، وهي كالآتي:

✓ المطرف: "إن اختلفا في الوزن و اتفقا في الروي."[3] أي أن تكون فيه أجزاء الكلام مختلفة في الوزن، أي أن تكون إحدى الكلمات أكبر من الأخرى، لكنها تمتلك حرف روي واحد، نحو قوله تعالى: {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [سورة نوح/ 13–14] فنلحظ هنا أن كلمتي 'وقارا' و 'أطوارا' ليس بالوزن نفسه لكنها تمتاز بحرف روي واحد وهو الراء.

---

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص439.

[2] – بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص299.

[3] – نفسه، ص299.

✓الترصيع: "إن كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية."[1] معنى هذا هو ما مقابله كل لفظة من الفقرة لفظة أخرى في الفقرة الثانية بنفس الوزن وبنفس حرف الروي، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: 13-14] فكلمتي نعيم وجحيم بنفس الوزن وبنفس حرف الراء.

✓المتواز: "هو أن تتفق اللفظة الأخيرة مع القرينة، أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي"[2]، أي أن تكون اللفظة الأخيرة من الفقرة متفقة في الوزن وحرف الروي مع نظيرتها، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [سورة الغاشية: 13-14].

هناك قسم أو نوع آخر خاص بالسجع ويكون في الشعر، يسمى 'التشطير' "وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها"[3]، المراد من هذا أن يكون في صدر البيت سجعتان مختلفتان في الروي عن سجعتان عجز البيت، نحو:

تدبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِم لله مُرْتَغِب في الله مُرْتَقِب [البيت من البسيط لأبي تمام].

هذه فيما يخص أقسام السجع من حيث الوزن والتقفية بين طرفيه أما من حيث الطول فيقسم إلى:

[1] – بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص300.

[2] – نفسه، ص300.

[3] – نفسه، ص303.

- "الطويل: كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: 43-44]."[1]

إذا فالسجع الطويل هو السجع الذي تطول فواصله، وقد تصل إلى خمسة عشر لفظة.

- المتوسط: كقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[القمر: 1-2]"[2]، وهو الذي تكون فيه الفقرة الثانية أقصر من الأولى، أو مساوية لها.

- "القصير: كقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾ [المرسلات:1-2]"[3]، وهو السجع الذي تتآلف فيه كل فقرة أو فاصلة من أقل الألفاظ أي تكون فيه الألفاظ والفقرات المسجوعة طولها قصير، ويكون أحسن أنواع السجع، لأنه كلما قصرت الألفاظ كانت أرق وأفضل.

2.1.3. الجناس:

أ. مفهومه:

- **لغة:** ورد في أساس البلاغة: "جَنَسَ: الناس أجناس وأكثرهم أنْجاس، وهو مجانس لهذا، وهما متجانسان، ومع التجانس التآنسُ. وكيف يؤانسك من لا يجانسك."[4]

---

[1] - جلال الدين القزويني، الايضاح في علوم البلاغة للمعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص297.

[2] - جلال الدين القزويني، الايضاح في علوم البلاغة للمعاني والبيان والبديع، ص297.

[3] - نفسه، ص297.

[4] - الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص152.

– **اصطلاحا:** "هو اتفاق اللفظتان في النطق، واختلافهما في المعنى"[1] معنى ذلك أن الكلمتين تتشابهان في النطق واللفظ، أما الدلالة فتكون مختلفة. أي لا يدلان على معنى واحد، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأولِي الأبْصَارِ﴾ [النور:43-44]، فالأبصار في الآية الأولى تختلف في معناها في الآية الثانية ففي الأولى تعني الأنظار، أما في الثانية فتدل على العقول.

ب. أنواعه:

ينقسم الجناس إلى نوعين: جناس وجناس غير تام، نبدأ أولا بالجناس التام: "وهو ما اتفق فيه اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها."[2] أي أن الجناس التام هو ما اتفقت فيه اللفظتان في كل الحروف سواء من حيث العدد أو النوع أو الشكل أو حتى الترطيب. وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة أقسام، سنوضحها فيما يلي:

– **الجناس المماثل:** "هو مكان لفظاه من نوع واحد"[3]، أي أن يكون الجناس بين نوع واحد: بين اسمين أو فعلين أو حرفين، ومن أمثلته بين اسمين قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم:55]. الجناس هنا بين اسمين متماثلين في عدد

[1] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الأداب، مصر، ط2، 2000، ص293.

[2] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص388.

[3] – نفسه، ص388.

الحروف وترتيبها وشكلها ونوعها، هما: 'الساعة وساعة'، فالأولى جاءت بمعنى القيامة والثانية بمعنى مطلق الوقت.

– **الجناس المستوفى:** "هو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين"[1]، معنى هذا أن يكون ركنا الجناس مختلفين كأن يكون أحدهما اسم والآخر فعلا، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا، ومن أمثلته قول محمد بن كناسة في رثاء ابن له:

"وسميته يحيى ليحيا ولم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

فالجناس هنا بين 'يحيى' الاسم و'يحيا' الفعل، وهما متشابهان لفظا ومختلفان معنى ونوعا.

– **جناس التركيب:** "هو مكان أحد لفظيه مركبا"[2]، ويقصد به أن يكون الجناس بين لفظتين واحدة مفردة والأخرى مركبة تحتوي على كلمتين، من أمثلته:

إذَا مَلِكُ لم يَكُن ذَا هِبَةٌ فدعه فدولته ذَاهبةٌ

فالجناس هنا بين كلمتين الأولى مركبة من 'ذا' بمعنى صاحب هو 'هبة' بمعنى عطية، والثانية مفردة بمعنى الذهاب.

ننتقل الآن إلى النوع الثاني من الجناس والمسمى 'بالمحرف' وهو: "ما اختلف لفظه في هيئات الحروف."[3] وسمي أيضا: 'بالجناس الغير تام' وهو ما كان فيه اللفظان المتجانسان يختلفان إما في

[1] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص388.

[2] – نفسه، ص389.

[3] – نفسه، ص389

نوع الحروف أو عددها أو شكلها وترتيبها.

وهذا النوع أيضا ينقسم إلى أقسام وهي كالآتي:

– **الناقص:** "وهو ما اختلف فيه اللفظان في أعداد الحروف"[1]، أي أن يكون لفظا الجناس مختلفين في عدد الحروف بحرف واحد، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة:29].

– **المطرف:** "وهو ما كان الاختلاف فيه بين اللفظتين في الحرف الأخير"[2]، أي أن يكون إحدى طرفي الجناس يختلف عن الآخرين بزيادة في الحرف الأخير، مثل: 'يَمُدُّون مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ'.

– **المذيل:** "هو مكان الاختلاف بين اللفظتين بأكثر من حرفين"[3]، معنى هذا أن يكون أحد طرفي الجناس يختلف عن الآخر ويزيد عنه بأكثر من حرف واحد، ومن أمثلته قول حسان بن ثابت:

وكُنَّا من يَغْزُ النبيّ قبيلة نصل جانبيه بالقنا والقنابل

فالجناس هنا بين كلمتي 'القنا والقنابل' بزيادة حرفين وهما الباء واللام.

هذه الأنواع والأقسام الثلاثة السابقة تختص بالاختلاف في أعداد الحروف بالزيادة والنقصان، وإذا انتقلنا إلى الاختلاف في أنواع الحروف نجد نوعين وهما:

---

[1] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص390.

[2] – نفسه، ص390.

[3] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص391.

– **المضارع:** "وهو مكان الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج."[1] معنى ذلك أن يكون الحرف الواحد الذي اشترط فيه الاختلاف قريب في مخرجه من الحرف الأخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُۖ﴾ [الأنعام:26].

فالجناس هنا وقع بين كلمتي 'ينهون وينأون' و الحرفان المختلفان هما الهمزة والهاء ولأن كلاهما قريبان في المخرج فهو جناس مضارع.

– **اللاحق:** "وهو ما كان فيه الحرفان متباعدين في المخرج"[2]، وهو عكس الجناس المضارع بمعنى أن الحرفان المختلفان يكونان من مخرجان بعيدا عن بعضهما، من أمثلته قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1]. فالجناس هنا بين كلمتي 'همزة و لمزة' و الحرفان المختلفان هما الهاء واللام وهما بعيدين في مخرجهما.

"وان كان الاختلاف في ترتيب الحروف سمي القلب"[3]، ويقصد به أن يكون كل ركن من ركني الجناس يشمل الحروف نفسها في الآخر من غير زيادة أو نقص، ويقع الاختلاف في ترتيب تلك الحروف فقط، ونذكر فيه ثلاثة أنواع أخرى سنبينها:

←قلب كل: نحو: حُسَامُه فَتْحٌ لأوليائه وحَتْفٌ لأعدائه"[4]، و معنى قلب كل أن يكون أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها، أي كل حروف الكلمة عكس حروف الأخرى، مثل: كلمتي

[1] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص391.

[2] – نفسه، ص391.

[3] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص391.

[4] – نفسه، ص391.

'فتح وحتف' في المثال المذكور.

←قلب بعض: نحو: "اللَّهمَّ استُرْ عَوْرَاتِنَا، وآمِنْ رَوْعَاتِنَا"[1]، ويقصد بقلب بعض هو اختلاف اللفظان في ترتيب بعض الحروف فقط وليس كلها، مثل كلمتي 'عوراتنا وروعاتنا'، بحيث حدث الاختلاف في جزئيهما الأول فقط.

←قلب مجنح: "إذا وقع أحد اللفظين في أول البيت والآخر في آخره"[2]، أي أن تأتي الكلمة الأولى التي جاء فيها القلب في أول البيت والأخرى في آخره، مثل قول الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف:

ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس.

هذا فيما يخص المحسنات اللفظية، والآن نخرج إلى المحسنات المعنوية، وهي: "التي يكون التحسين فيها راجع إلى المعنى أولا وبالذات و يتبعه تحسين اللفظ ثانيا وبالعرض"[3]، معنى هذا أن المحسنات المعنوية هي تلك الوسائل المستعملة في التحسين، يستعين بها الأديب في اظهار مشاعره وتمس المعنى.

2.3. أنواع المحسنات المعنوية:

1.2.3. الطباق:

[1] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص392.

[2] – نفسه، ص392.

[3] – عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط1ن دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص23.

أ. مفهومه:

– **لغة:** "تنحدر كلمة الطباق من فعل ماض 'طابق' بمعنى وافق أي مطابق، ويقال: هذا طباق هذا أي طابقه ويوافقه."[1]

إذا الطباق في اللغة هو الجمع بين الشيئين.

– **اصطلاحا:** "ويسمى التضاد، وهو الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[2]، أي الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل بالإيجاب أم السلب أم بالمعنى الحقيقي أم المجازي.

ب. أنواع الطباق:

سنحاول بيان أنواع الطباق فيما يلي:

* **طباق الايجاب:** "ويكون ذلك إما بلفظتين من نوع واحد: اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:18]، أو فعلين، كقوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران:26]، أو حرفين كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:286]، "وإما بلفظين من نوعين كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام:122]"[3]، فمن خلال هذه الأمثلة السابقة يتضح لنا أن الطباق الايجاب هو ما صرح فيه بالضدين ولم يكون الاختلاف بينهما بالإيجاب

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة و الاعلام، دار المشرق، ط1، 1978، ص46.

[2] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص348.

[3] – نفسه، ص 255–256.

والسلب أي الجملة لا تحتوي نفيا و اثباتا في الوقت ذاته، ويكون أيضا بين اسمين أو فعلين أو حرفين كما هو موضح في الأمثل السابقة.

* **طباق السلب:** "وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت ومنفي، أو أمر ونهي، كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة:44]"[1]، ويقصد بطباق السلب ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين، أي أن الجملة التي تحتوي طباق السلب يكون فيها الضدان يحتويان الاثبات والنفي في الوقت ذاته.

2.2.3. المقابلة:

أ. مفهومها:

– **لغة:** "قابلت واجهة، قابل الشيء بالشيء، عارضه به ليرى وجه التماثل والتخالف بينهما"[2]، فالمقابلة في اللغة هي المواجهة.

– **اصطلاحا:** عرفها أبو هلال: "هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة"[3]، أي الإتيان بمعنيين أو أكثر ثم الاتيان بما يقابلهما.

ب. أنواع المقابلة: "مقابلة اثنين بإثنين، مقابلة ثلاثة بثلاثة، مقابلة أربعة بأربعة، مقابلة خمسة بخمسة، مقابلة ستة بستة وهو نادر وقليل."[4]

---

[1] – جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص257.

[2] – فيصل حسين طحيمر الغلي، البلاغة الميسرة المعاني البيا البديع، ط1، دار الثقافة للنشر، عمان، 1995، ص204.

[3] – أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: مفيد عميجة، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1989، ص397.

[4] – ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 2012، ص61.

إذن فالمقابلة هي الأخيرة لها أنواع، قد تكون بين كلمتين تقابلهما كلمتين، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾[التوبة:82]، أو بين ثلاث كلمات تقابلها ثلاث كلمات أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف:157]. وهكذا بين أربع كلمات وخمسة وستة، لكن الحالة الأخيرة نادرة الوجود وقليل ما يتم إيرادها.

سنقوم بتلخيص أهم ما أتت به نظرية علم البديع في مخططات، وهي كالاتي:

1/- المحسنات اللفظية:

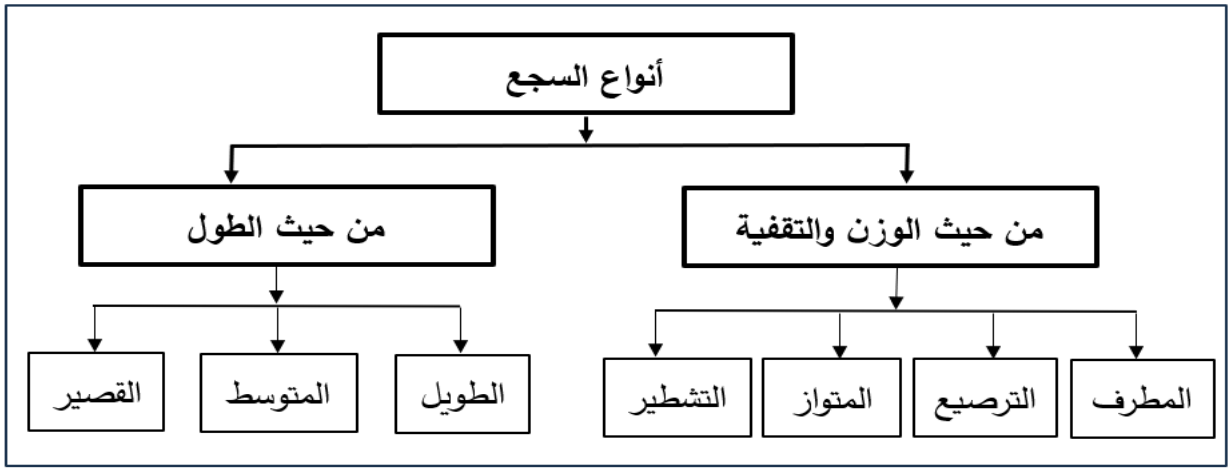

الشكل رقم 02: أنواع السجع.

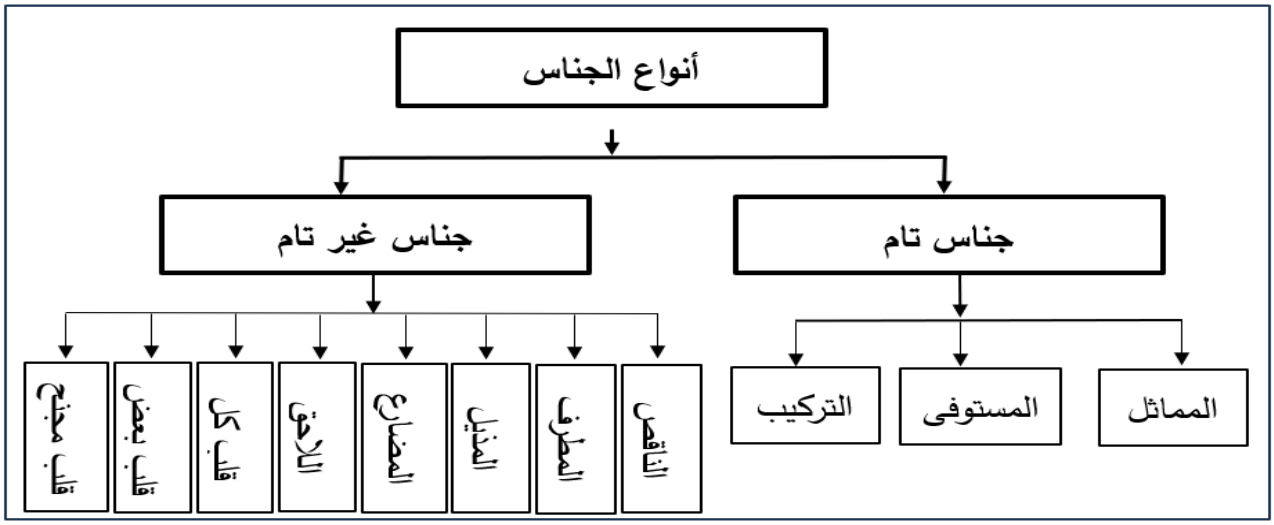

الشكل رقم 03: أنواع الجناس.

2/- المحسنات المعنوية:

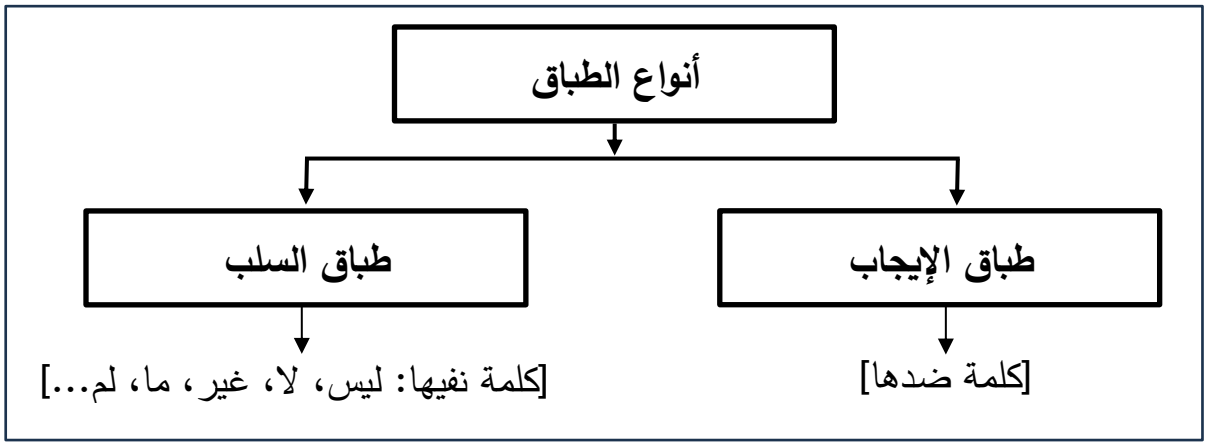

الشكل رقم 04: أنواع الطباق.

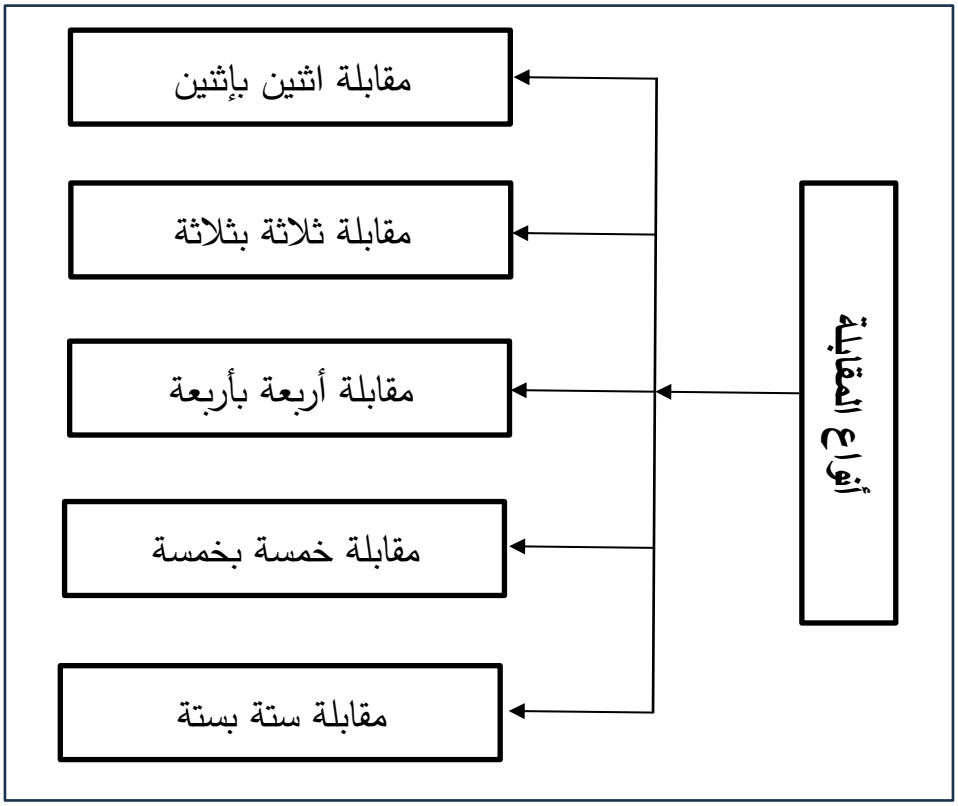

الشكل رقم 05: أنواع المقابلة.

4. نظرية علم المعاني:

ندرس فيه الخبر والإنشاء والذكر والحذف:

1.4. الخبر:

1.1.4. تعريفه:

"هو الكلام المحتمل للصدق أو الكذب"[1]، أي إذا كان الكلام الذي يتلفظ به المرسل أو المتكلم مطابق للواقع فهو صادق الخبر مثل: 'الشمس تطلع من المشرق'، أما كذب الخبر فهو عدم مطابقة كلامه للواقع مثل: 'الجهل نافع'.

2.1.4. أنواع الخبر:

للخبر ثلاثة أنواع نذكرها في النقاط الآتية:

أ. **الخبر الابتدائي:** "هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية، فإذا اندفع في الكلام مخبرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار."[2] بمعنى أن يلقي المتكلم كلامه وجيز يتكون من مسند ومسند إليه لا يتضمن على أي مؤكد ويكون مفيد للسامع مثل: المطر نازل.

---

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص164.

[2] – نفسه، ص170.

ب. **الخبر الطلبي:** "وإذا القاها إلى طالب لها، متحير طرفاه عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطه الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة، أو إن، كنحو: لزيد عارف، أو أن زيدا عارف، وسمي هذا النوع من الخبر طلبيا."[1]

أي لابد من المتكلم ادخال مؤكد أو أكثر على جملته حتى يتضح المعنى المقصود من كلامه لدى المخاطب أو السامع.

ج. **الخبر الإنكاري:** "الخبر الإنكاري هو أن يكون المخاطب منكرا للحكم الذي يراد القائه إليه، معتقدا خلافه، ففي هذه الحالة وجب توكيد الحكم حسب الإنكار بمؤكدين أو أكثر."[2]

بمعنى تأكيد الكلام بمؤكدين أو أكثر بحسب حالة الإنكار الصادرة من السامع، أي على المتكلم أن يؤكد كلامه بمؤكدين إذا كان الإنكار خفيف، أما إذا كان الإنكار شديد من المتلقي فلا بد من توظيف أدوات التوكيد والحجج والبراهين لإثبات الفكرة.

2.4. الإنشاء:

1.2.4. تعريفه:

أ. **لغة:** "أنشأه الله، أي خلقه، والإنشاء: الإيجاد."[3]

بمعنى إيجاد الشيء أو خلقه وابداعه.

---

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

[2] – علي جميل سلوم، و حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة و عروض الخليل، دار العلوم العرفية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص40.

[3] – نفسه، ص45.

ب. **اصطلاحا:** "ما لا يحمل الصدق والكذب لذاته، نحو اغفر، وارحم، فلا ينسب لقائله صدق أو كذب، لأن التصديق والتكذيب لا يكونان في كلام ليس له وجود قبل النطق به."[1]

إذن إذا لم يصرح أو يتكلم المتكلم بكلام ملفوظ لا نستطيع معرفة قصده إن كان كاذبا أو صادقا حتى يتلفظ به، فإذا تلفظ به يسهل علينا معرفة ما يحمله كلامه صدقا أو كذبا.

2.2.4. أنواع الإنشاء:

ينقسم الانشاء على قسمين هما: الإنشاء الطلبي وغير الطلبي:

– **الإنشاء الطلبي:** "ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، النهي والاستفهام، والتمني والنداء."[2]

بمعنى لا يقوم الإنشاء الطلبي في الكلام إلا بحضور عناصره المتمثلة في الأمر نحو: (قف، تمهل، ادرس) وهو طلب شيء. كذلك الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما نحو: (الهمزة هل، من، ما، ماذا، متى، أيّان، أين، كم، كيف، أي)، أيضا النهي وهو طلب الكف عن الشيء نحو: (استعمال لا الناهية مع المضارع المجزوم المبدوء بالتاء)، كما ذكر أيضا في التعريف النداء وهو طلب الإقبال بأداة النداء نحو: (أ، يا، أيا)، أيضا التمني وهو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله نحو: (ليت).

---

[1] – علي جميل سلوم، و حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة و عروض الخليل، ص45.

[2] – علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، مصر، ط17، 1964، ص170.

- الإنشاء غير الطلبي:

"ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة منها: التعجب والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود."[1]

بمعنى أن الإنشاء غير الطلبي لا يحصل في الوقت نفسه و إنما يكون اللفظ سابق للفعل مثلا قولك لأحدهم 'قم' فهو لم يقم بعد، و يكون بصيغ المدح و الذم 'نعم وبئس'، و صيغ القسم 'والله، تالله، بالله' و صيغ الرجاء 'ليت'، و صيغ التعجب 'ما'.

أمثلة عن الإنشاء الطلبي وغير الطلبي:

الإنشاء الطلبي:		الإنشاء غير الطلبي:	
المثال	صيغته	المثال	صيغته
-﴿لَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء:23]. -﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾[لقمان:13].	النهي	- ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾[الذاريات:48]. - ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾[الجمعة:5].	نعم و بئس
- قم للمعلم و فه التبجيلا. - هاك الدواء فخذه. - قل خيرا أو اصمت.	الأمر	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾[الأنبياء:57].	القسم
- ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[الإسراء:79].	التمني	- ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾[المائدة:52]. - ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف:6].	الترجي

[1] - علي جميل سلوم، و حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة و عروض الخليل، ص170.

– ﴿هَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ [الأعراف:53]. – ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق:1]. – ألا تكرم ضيفك. – ليت الشباب يعود يوما 'أبوالعتاهية'.		– ما أجمل أن نساعد الفقير! – أكرم الرجل المعطاء! – قول حسان بن ثابت: أكرم بِقَومٍ رَسُولُ الله قَائِدُهُم إذَا تَفَرَّقَتِ الأَهْوَاُء وَ الشِّيَع – ما أقبح الكسل!	تتضمن
– ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾ [هود:42]. – أيا حارس. – أقبل يا صديقي.	الإنشاء		
– أمصطفى مسافر أم علي؟ والإجابة إما بمصطفى أو علي. – ما الحسام؟ ←السيف القاطع. – ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:30]. – ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف:187]. – أين تسكن؟ – ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف:19]. – كيف الحال؟ – متى تعود من الرحلة؟	الاستفهام		

3.4. الذكر و الحذف:

"كان علماء البلاغة أحرص من غيرهم على هذه الجوانب فأولوها عناية كبيرة وأوضحوا ما في الذكر والحذف من أغراض."[1]

[1] – ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات شارع فهد سالم، الكويت، ط1، 1980، ص159.

أي كان لعلماء البلاغة دور فعال في تبيين هذه الجوانب (الذكر و الحذف) و توضيحها و توصيلها للقارئ بشكل مفهوم.

1.3.4.الذكر و أغراضه: "الذكر: المسند إليه و المسند و غيرهما تذكر في العبارة لسبب من الأسباب و من أغراض ذكر المسند إليه نجد:

1- أنه الأصل و لا مقتضى للحذف، فإذا حذف ذهب المعنى.

2- ضعف التعويل على القرينة، و ذلك إذا ذكر المسند إليه في الكلام و طال عهد السامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره مما يوقع في اللبس إن لم يذكر.

3- التنبيه على غباوة السامع حتى أنه لا يفهم إلا بالتصريح.

4- زياده الايضاح والتقرير، كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:5]. ففي تكرير اسم الإشارة زيادة إيضاح وتقرير لتميزهم على غيرهم.

5- اظهار التعظيم بالذكر مثل: 'القهار يصون عباده' لعظم هذا الاسم، أو اظهار الإهانة مثل: 'اللعين ابليس'.

6- التبرك باسمه مثل: 'محمد رسول الله خير الخلق'.

7- الاستلذاذ بذكره مثل: 'الله خالق كل شيء ورازق كل حي'.

8- بسط الكلام حيث يقصد الاصغاء: كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه:18]، ولذلك زاد على الجواب بقوله: ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا[1]".﴾

[1] - ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ص159-160.

في هذه المواطن الثمانية لابد من اظهار أو ذكر المسند اليه لعدم اختلال المعنى و تحريفه، أي في الموطن الأول يكون المعنى أصليا في الجملة، إذا حذف اختل السياق، أما في الموطن الثاني لابد ان نصرح بالمسند اليه، فإذا لم نصرح به ولم نضع القرينة المناسبة التي تدل عليه تجعل المتلقي يؤول المعنى كما يحل له، ومنها يحدث اللبس والغموض في السياق الواحد، أيضا في الموطن الثالث المتلقي لا يفهم المعنى من السياق وإنما يحتاج إلى المسند إليه ظاهرا، إذا لم يكن ظاهرا يعجز المتلقي عن الفهم والاستيعاب، أما في الموطن الرابع يجب تكرار الألفاظ أكثر من مرة يساعد على ترسيخ المعنى وفهم السياق، كما يزيد من التمييز بين الأشياء لدى المتلقي، كما ذكر سابقا في القول: تكرار 'أولئك' في الآية لتبيين أهل الفلاح أو الذين خصهم الله بالهدى والفلاح، وأورد في الموطن الخامس التعظيم وقال بأنه يذكر ولا يعقل أن يكون محذوف مثل: 'حضر سيف الدولة'، وذكر في الموطن السادس التبرك باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: 'محمد رسول الله خير الخلق' وفي الموطن السابع تحدث عن التلذذ والتمتع بذكر عز وجل وقدرته سبحانه وتعالى مثل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/11]، أما الموطن الثامن والأخير أن يكون فيه السامع منتبه لما يقال ويكون ذا سمع جيد وفعال حتى يستوعب ما يقال له.

2.2.5. الحذف هو اغراضه:

"الحذف: هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالشعر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق،

وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن."[1]

بمعنى إذا حذف حرف أو لفظ من الكلام لا يختل المعنى، ولا يؤثر على التركيب، بل يضيف جمالية للكلام بطريقة غير مباشرة، أي معناها غير ظاهر وإنما يفهم من خلال السياق.

كما ذكرت أغراضه (الحذف) في كتاب الكافي في علوم البلاغة العربية لعيسى علي وعلي سعد كالتالي:

"أن تدل عليه قرينة وتتعلق بحذفه غرض مما جاء في حذف المسند إليه، والقرينة نوعان:

– **مذكورة:** كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان:25]، أي: خَلَقَهُنَّ الله، حيث المسند 'خَلَقَهُنَّ' لدلالة القرينة عليه والقرينة هنا مذكورة ضمن السؤال 'خلق'."[2] أي أن السؤال في هذه الآية تحقق، بمعنى البداية بالسؤال حققت المعنى واستغنى به عن ذكر 'خَلَقَهُنَّ'.

– "**مقدره:** كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ﴾، أي يسبحه رجال كأنه قيل: من يسبحه."[3]

هنا قال بأن المسند إليه محذوف من الكلام غير منطوق به وهو ' الله'.

كما تحدث أيضا هارون عبد الرازق في كتابه عن أغراض الحذف وقال:

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص146.

[2] – عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، د ط، ص189.

[3] – عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، ص189.

أ- "الاحتراز عن العبث ظاهرا، كقول المستهل: 'الهلال'، وكقولك: 'خرجت فإذا الأسد، حاضر."[1]، أي حذف المبتدأ (هو) وقد أتى بعد إذا الفجائية.

ب- "ضيق المقام : كقول الشاعر:

قال لي كيف أنت؟ قُلْتُ عليلُ سَهَرٌ دائم وحُزْنٌ طويل."[2]

بمعنى لا يتسع الوقت لذكر كل الكلام فيلجأ إلى الحذف، فهنا في البيت قال: عليل: فهي في الأصل: أنا عليل، و لتوجع الشاعر وألمه ذكر مباشرة 'عليل'، أي مريض دون الإطالة في الكلام والقول: أنا عليل.

ج- "و لانتهاز الفرصة كقول الصياد: 'غزال'."[3]

أي إذا تكلمت بالتفصيل ولم تصطاد الغزال يمكن أن تضيع الفرصة لهذا المتكلم استعمل لفظة 'غزال' ولم يقل 'هناك غزال' حتى لا يضيع منه صيده.

[1] - هارون عبد الرازق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، نظارة المعارف، ط1، 2018، ص12.

[2] - نفسه، ص12.

[3] - نفسه، ص12.

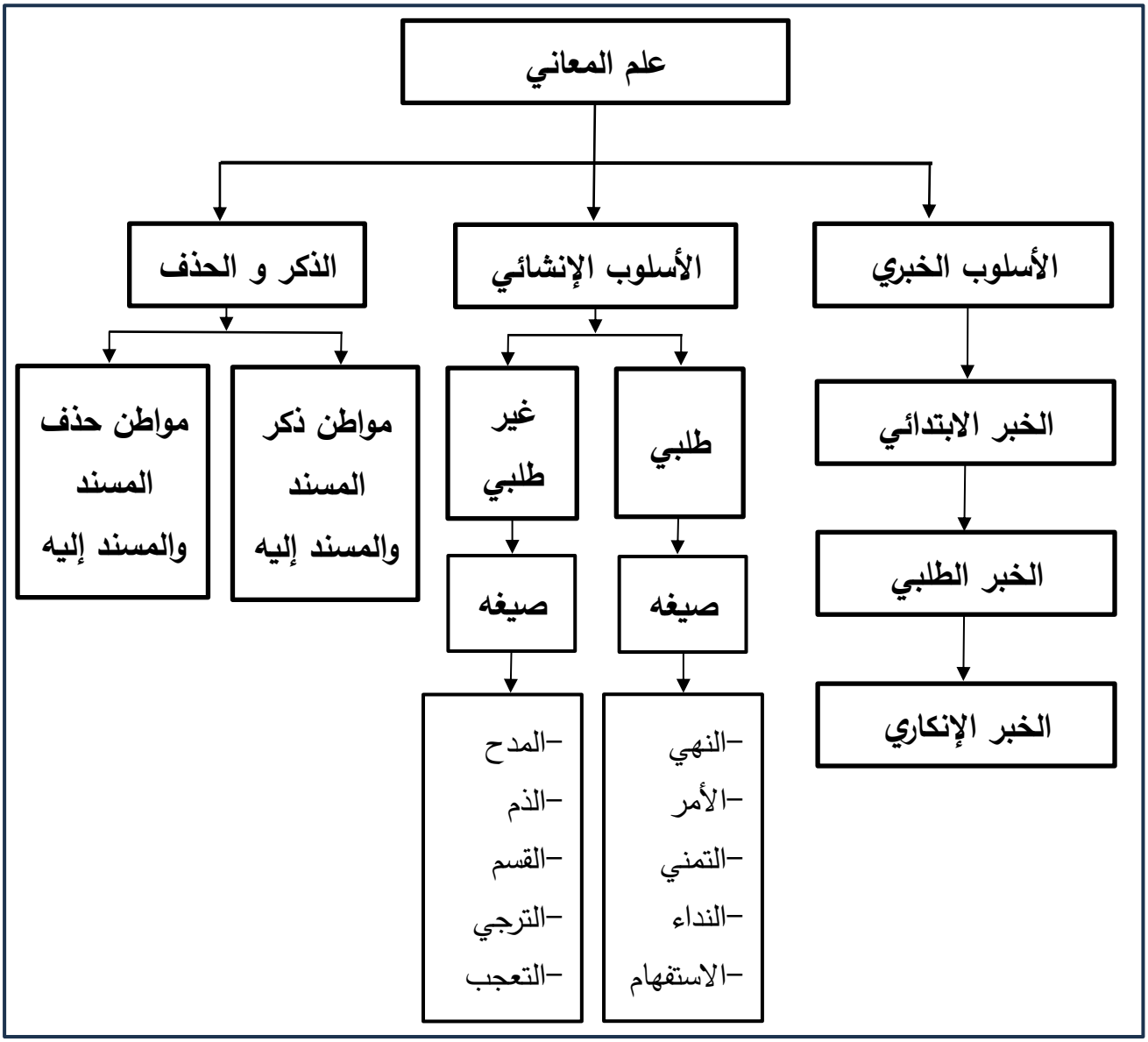

الشكل رقم 06: علم المعاني و تفرعاته.

الفصل الأول:

الاعتبارات العلميّة

عند السّكاكي من خلال

علم المعاني

أولا: ترجمة لأبي يعقوب السكاكي:

1. اسمه ونسبه وشيوخه وتلامذته:

1.1. اسمه ونسبه:

هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي. ولد في قرية من قرى خوارزم عام (555 هـ / 1160 م)، وعاش في ظل الدولة الخوارزمية وسلطانها الرابع (أبل أرسلان بن اتز).

لقبه: تتفق المصادر التي ترجمت له على لقبه "السكاكي"، وإن اختلفت في سر هذه النسبة، ويظهر أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن، وخاصة السكة: وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض، ومن ثم شاع لها لقب السكاكي، وربما كانت تعنى بصنع السكة وهي حديدة منقوشة تضرب بها الدراهم، وقيل: لقب بذلك لأنه ولد بقرية تسمى 'سكاكة'."[1]

ويرجع نسبته إلى سك الحديد ومهنة الحدادة أمور منها:

- أن بعض من تحدثوا عنه سماه ابن السكاك.
- يقول صاحب روضات الجنات*: إنه كان من أصول أحد أبويه سكاك فنسبه إليه.
- ذكر مترجموه أنه ظل إلى نهاية العقد الثالث من حياته يعنى بصنع المعادن، حتى وقر في

[1] – أبو يعقب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، 2000، ص14.

* محمد باقر بن زين العابدين.

نفسه أن يخلص للعلم ويتفرغ له. وهذا كله يرجح أنه كان سكاكا أو نشأ بيت السكاكين، ومن ثم كان ذلك سبب نسبته إلى ذلك."[1]

2.1. شيوخه وتلامذته:

1.2.1. شيوخه:

وأمر شيوخه وتلاميذه غامض كحياته، وقد أشار إلى ذلك بعضهم فقال: »ولم أرى إلى الآن من تعرض لذكر مشايخه وتلاميذه».

وقد ذكرت المصادر الثلاثة من شيوخه وهم:

– سديد الدين بن محمد الخياطي، محمود بن صاعد بن محمود الحارثي، وبرهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني."[2]

ولم يذكر السكاكي من أساتذته إلا الحاتمي الذي نقل عنه في بعض المواضع ولكنه لم يذكر اسمه وإنما سماه بلقبه فيقول، كلما نقل عنه: 'قال شيخنا الحاتمي' أو غير ذلك من العبارات.

وقد راجعنا إلى ما تيسر لنا من المصادر فلم نستطع أن نعرف 'الحاتمي' هذا معرفة تامة فهناك محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي مؤلف 'حلية المحاضرة' و 'الحالي والعاطل'، وهذا ليس أستاذه لأنه توفي سنة (388ه). وهناك الحاتمي ميمون بن أحمد بن الحسن ابن عوى بن حاتم النفسي، وهذا ليس أستاذه أيضا لأنه توفي (513 ه).

---

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص14.

[2] – أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1963م، ص52.

وقد عثرنا على رسالة كان رشيد الدين الوطواط قد أرسلها إلى سديد الدين بن ناصر الحاتمي بخصوص ما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من المحاورات ولكنه لم يشر إلى تأريخها، وعثرنا على رسالة أخرى للوطواط أرسلها إلى خطيب خوارزم يطلب منه إصلاح أحوال سديد الدين. ولعل سديد الدين بن محمد الخياطي هو الحاتمي نفسه."[1]

2.2.1. تلامذته:

أما تلامذته، فقد كانت المصادر أقل اعتناء بذكرهم فلم يذكروا إلا تلميذ واحد أخذ عنه علم الكلام هو: 'مختار بن محمود بن محمد الزاهدي'، أبو رجاء الغزيني، الملقب نجم الدين، وله شرح القدري وغيره."[2]

2. مؤلفاته ووفاته:

1.2. مؤلفاته:

أ- (مفتاح العلوم): وهو أول مصنفات السكاكي التي ذاع بها صيته وانتشر وهو هذا الكتاب الجليل الذي ضم علوم الأدب واللغة العربية من صرف ونحو ومعاني وبيان وبديع واستدلال وعروض وقافية، وإعجاز قرآن.

وقد سبق أن رجحنا أنه ألفه بعد سنة (600هـ) تقريبا، وفي خلافة الناصر لدين الله الخليفة العباسي المتوفي سنة (622هـ)، وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة غير محققة، ولا معتنى بطباعتها

[1] – أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ص53.

[2] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص17.

على أهمية الكتاب وكثرة تداوله، ورجوع الباحثين في اللغة العربية و آدابها إليه، مما دفعنا إلى تحقيقه والاعتناء به، وقد سبق أن عرضنا لأهم نسخه المخطوطة والمطبوعة فيما سبق.

ب- (شرح الجمل): وشرح لكتاب عبد القاهر الجرجاني 'الجمل' وقد ذكره السكاكي في كتابه مفتاح العلوم.

ج- (التبيان): ذكره ابن خلدون في مقدمته في معرض حديثه عن مفتاح العلوم، وعبارة ابن خلدون مضربة وغير مفهومة.

د- كتاب في الطلسم باللغة الفارسية.

هـ- (رسالة في علم المناظرة): يقول عنها جرجي زيدان إنها منش، وذكر ذلك الزركلي في الأعلام."[1]

2.2. وفاته:

عاش السكاكي حوالي 70 عاما قضى منه ثلاثين عاما بعيدا عن العلم تماما، وعشر سنوات مرحلة انتقالية تدريبية تخزينية، والأربعين عاما الأخيرة من عمره هي التي تركز فيها تلقي العلم وتحصيله، ومن ثم إنتاجه ممثلا في عدد من مؤلفاته التي سبق ذكرها."[2]

[1] – أبو يقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص17-18.

[2] – وداد نوفل، فكر السكاكي الفلسفي ورؤيته 'الماهية- الأثر- العلاقة البلاغية الجديدة'، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة بنها، العدد الثالث والعشرون يونيو، 2010م.

واختلفوا في سنة وفاته، كما اختلفوا في ميلاده، فالمستشرق 'شاده' يرى أنه مات سنة 623هـ (1226م) أو سنة 626هـ (1229م)، ويرى غيره أنه مات 627هـ عن احدى و سبعين أو اثنتين و سبعين. ويقال أن قبر السكاكي على شاطئ نهر تيكه."[1]

ثانيا: منهج السكاكي في ضبط المصطلح البلاغيّ:

"ومنهج السكاكي في بحث علوم اللغة العربية وترتيبها منهج فيه كثير من الصواب والدقة ويكاد يكون كمنهج المحدثين في دراسة علوم اللغة، فهم يبدؤون بدراسة الأصوات اللغوية ويتناولون بحث مخارج هذه الأصوات وصفاتها وتمازج بعضها مع بعض، وبعدها يدرسون الصرف أي أبنية الألفاظ وما يحدث فيها من قلب وإبدال واعلال ثم يدرسون النحو فالبلاغة فالعروض فالقوافي."[2] معنى هذا أن منهج السكاكي في ترتيب اللغة قريب من منهج المحدثين في دراسة علم اللغة فهو في كتابه مفتاح العلوم ذكر أنواع الأدب ورتبها بنفس الترتيب الذي اتبعه المحدثون في دراستهم علوم اللغة.

"بدأ السكاكي منهجه في قسم البلاغة بتمهيد لضبط حد علم المعاني والبيان ثم انتقل إلى علم المعاني لصلته بالنحو وأخر علم البيان بعده شعبة من علم المعاني وذلك في إطار منهجه القائم على التدرج العقلاني من الجزء إلى الكل ومن المفرد إلى المركب ثم قسم على المعاني إلى: قانون للخبر وقانون للطلب، جاعلا قانون الخبر أربعة فنون هي: الإسناد والمسند إليه وكل ما يتصل بذلك

[1] – أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ص52.

[2] – نفسه، ص66.

من فصل ووصل وإيجاز وإطناب."[1] ومن هنا يتضح لنا أن منهج يتسم بحسن جمع وتبويب لمباحث علم المعاني. ركز فيه السكاكي على محاولة جمع مباحث البلاغة المبعثرة عند من سبقوه وترتيبها.

"وعموما فإن منهج السكاكي أي في علم البلاغة، يقوم على ضبط المسائل وحصرها ووضع الحدود لكل علم وفروعه، بما يتضمن سهولة الإحاطة تقريبها إلى المنهج العالمي، بحيث كان يهدف أيضا إلى إكساب البلاغة علميتها كسائر العلوم في عصره من خلال تنظيم مباحثها وتهذيبها وإعطائها مصطلحاتها النهائية."[2]

إذن فمنهج السكاكي في ضبط المصطلح البلاغي يبرز في تنظيمه لمسائل البلاغة وجمعه لمباحثها ممن سبقوه وسعيه إلى جعل البلاغة بمفاهيمها وأنواعها علما شأنه شأن بقية العلوم.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن أسلوب السكاكي نجد أن: "الكثير يظنون أن السكاكي أقحم المسائل البلاغية بالقضايا الفلسفية، على معنى أنه خلط مباحث هذه بتلك، وهذا صحيح، ولكن من حيث الأسلوب ... لكنه لم يرجع البلاغة إلى أصول يونانية فالمباحث التي ذكرها في القسم الثالث من 'مفتاحه' عربية الأصالة، لكنه فلسفها من حيث التبويب والتنظيم."[3]

المعنى من هذا أن أسلوب السكاكي كان فلسفي من حيث تنظيم الأبواب والفصول، فقد بوب وفصل وقسم كتابه بطريقة وأسلوب فلسفي وهذه الطريقة تصلح كي تدرس بها الفلسفة.

---

[1] – باديس لهويل، الطرح التداولي لخواص تركيب الكلام في مفتاح العلوم للسكاكي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص02.

[2] – نفسه، ص02.

[3] – فضل حسن عباس، البلاغة المفترى عليها، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط2، 1999م، ص145.

ثالثا: الاعتبارات العلمية في علم المعاني عند السكاكي:

1. اعتبارات الاسناد الخبري:

في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري، تكلم السكاكي فيه على أنواع الخبر وأغراضه ومؤكداته وخروجه على مقتضى الظاهر، نبدأ أولا بـ:

1.1. الخبر الابتدائيّ:

هو النوع الأول من أنواع الاعتبارات الخاصة بالإسناد الخبري، "من المعلوم أن حكم العقل حال إطلاق اللسان، هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة بين ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية، فإذا اندفع في الكلام مخبرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار. فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه، ليحصر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتفاء، كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادقته إياه خاليا:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكن"[1]

وأهم الاعتبارات الذي ذكرها السكاكي في هذا الجزء 'الخبر الابتدائي' ما يلي:

- أن يكون كلام المخاطب خال من أي مؤكدات.
- أن يكون المتلقي خال الذهن، أي لا يحمل أي فكرة عن الموضوع.

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

- أن لا يكون له حكم مسبق حول الموضوع.
- أن يكون في كلام المتكلم إفادة للمستمع.

وذكر السكاكي في هذا الصدد بيتا شعريا ل 'قيس بن الملوح' يصف فيه حبه ل'ليلى' الذي تمكن منه، فقيس هنا يوجه كلامه إلى فئة ليس لديها فكرة عن حبه وهواه لليلى أي 'خالية الذهن' فهو لم يستعمل أي أدوات توكيد، والغرض هنا إفادة المخاطب.

وفي هذا المنوال نأتي لذكر أمثلة أخرى للتوضيح أكثر:

* قول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم.

* قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ [سورة مريم، 6/54/51/41/16].

* قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الاسراء/81]

ونلحظ من الأمثلة السابق ذكرها أنها لم تحتوي على أي مؤكدات وبالتالي نوع الخبر فيها ابتدائي، ففي المثال الأول: يمدح المتنبي شعره ويقول فيه بأنه اشتهر حتى استوى في معرفته العالم والجاهل، أما المثال الثاني فهي آية قرآنية وردت في مواقع متعددة في سورة مريم، وفي جميع المواقع التي وردت فيها هذه الآية في سورة مريم، نجد أن الله عز وجل يصف لنا فيها أحوال وقصص أنبيائه، وإذا انتقلنا إلى المثال الثالث فنجده هو الآخر لا يحتوي على أي مؤكد، فهو آية قرآنية مفادها تهديد الله عز وجل لكفار قريش الذين اتبعوا الباطل وكذبوا الحق.

2.1. الخبر الطّلبيّ:

هو النوع الثاني من الاعتبارات للإسناد الخبري.

"فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم، ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا. وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة، أو إن، كنحو: لزيد عارف، أو إن زيدا عارف.

وسمي هذا النوع من الخبر: طلبيا."[1]

وأهم الاعتبارات والقواعد التي ذكرها السكاكي في هذا الجزء 'الخبر الطلبي' ما يلي:

- أن يكون الكلام محتويا على مؤكد واحد.
- أن يكون المخاطب متردد شاك.
- أن يكون المخاطب يحتاج إلى يقين لإزالة الشك.
- المتردد يؤكد له الخبر استحسانا لإنقاذه عن ورطة الحيرة.

اورد السكاكي في هذا الجزء مثالا وهو: لزيد عارف، أو إن زيدا عارف فهو هنا يؤكد معرفة زيد من خلال حرفي التوكيد اللام وإن. من أجل تقوية حجته للمتردد من هذا الخبر.

وفي هذا الصدد نذكر بعض الأمثلة:

* قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون:01].
* قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة الحشر:13].

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

* قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات:10].

ومن خلال الأمثلة السابقة نلحظ أن كل منها تحتوي على مؤكد واحد، وبالتالي نوع الخبر فيها 'طلبي'. فالمثال الأول يحتوي على المؤكد 'قد' يؤكد به الله عز وجل فلاح المؤمنون و جزائهم، ثم تحدث في المثال الثاني عن الفئة المنافقة التي تخشى الناس عوضا أن تخشى الله وأكد ذلك من خلال استعماله مؤكد 'اللام'، وإذا انتقلنا إلى المثال الثالث نجده هو الآخر يحتوي على مؤكد واحد وهو 'إنما'، بين الله من خلاله صفة الأخوة والتلاحم بين المؤمنين.

3.1. الخبر الإنكاري: وهو النوع الثالث من الاسناد الخبري

"وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه إلى حاكم نفسه، استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الانكار في اعتقاده، كنحو 'صادق إني' لمن ينكر صدقك انكارا، و'إني لصادق' لمن يبالغ في انكار صدقك، و 'والله إني لصادق على هذا'، وإن شئت فتأمل كلام رب العزة علت كلماته: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) الُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16)﴾ [يس/ 14-16] حيث قال أولا 'إن إليكم مرسلون' وقال ثانيا 'إنا إليكم لمرسلون'. كيف يقرر ما ألقى إليك، ويسمى هذا النوع من الخبر 'إنكاريا'."[1]

وأهم الاعتبارات والقواعد التي ذكرها السكاكي في هذا الجزء" الخبر الانكاري" ما يلي:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص171.

- أن يكون الخبر يحتوي على مؤكدين أو أكثر.
- أن يكون المخاطب منكرا له.

ذكر السكاكي في هذا الجزء مثالا من آية قرآنية من سورة 'يس' بين فيها عن قول الرسل بأن الله هو من يعلم بصدى دعواهم وأنه هو من أرسلهم إليهم وتأكديهم لذلك لمن أنكروا دعوتهم، ويبرز ذلك التأكيد من المؤكدين 'إنا' و 'اللام'.

نذكر بعض الأمثلة للتوضيح أكثر:

* قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" [سورة القلم: 04].
* قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: 04].
* قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)﴾ [سورة العصر: 01-02].
* قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة هود: 114].

ونلحظ من خلال الأمثلة السابقة بعض المؤكدات التي وردت، حيث احتوى المثال الأول على مؤكدين هما 'إن' و'اللام' يؤكد بهما الله عز وجل لرسوله بأنه على دين عظيم وهو الإسلام. وتحتوي الآية الثانية على مؤكدين هما 'اللام' و 'قد' أكد الله سبحانه وتعالى من خلالهما الخلق التام لأعضاء الإنسان لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهرا أو باطنا شيئا، في حين أن الآية الثالثة فتحتوي على مؤكدين أيضا وهما 'القسم' و 'إن'، يؤكد الله عز وجل من خلالهما في هذه الآية أسباب الخسر عند الإنسان. أما الآية الرابعة فهي الأخيرة تحتوي على مؤكدين أيضا هما: 'إن' و 'النون' أكد الله من خلالهما أن فعل الخيرات يكفر الذنوب السابقة.

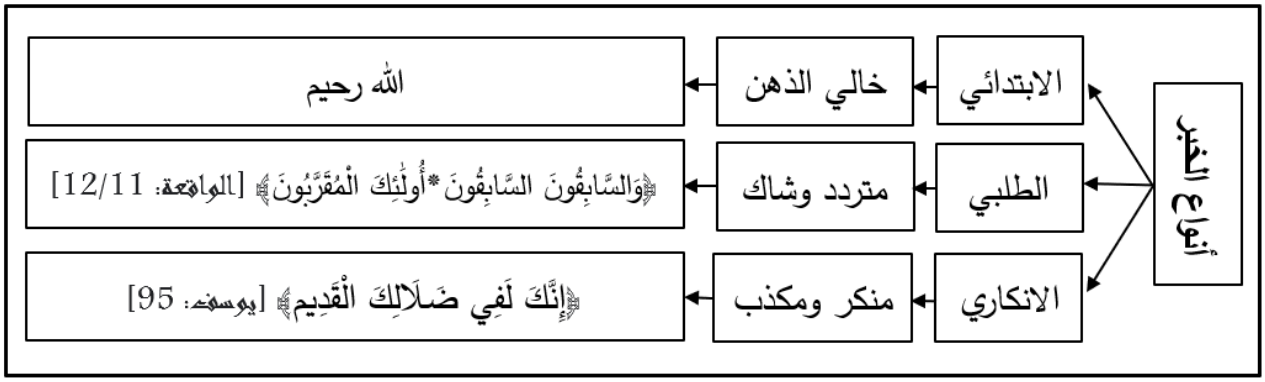

2. اعتبار المسند إليه:

1.2. المسند إليه المعرفة: أشار السكاكي إلى المسند إليه كونه معرفة بقوله: "وأما الحالة التي تقتضي تعريفه: فهي إذا كان المقصود من الكلام إفادة السامع فائدة يعتد بمثلها، و السبب في ذلك هو أن فائدة الخبر لما كانت هي الحكم، أو لازمه كما عرفت في أول قانون للخبر، و لازم الحكم هو أنك تعلم حكم أيضا، و لا شبهة، أن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد، كانت الفائدة في تعريفه أقوى، و متى كان أقرب كانت أضعف...

ثم إن تخصص المستند إليه إما يكون لكونه أحد أقسام المعرفان فحسب، و هي المضمرات، الأعلام، المبهمات، أعني: الموصلات، و أسماء الإشارة المعرفات باللام، المضافات إلى المعارف مضافات حقيقية."[1]

وأهم الاعتبارات التي ذكرها السكاكي في المسند إليه معرفة ما يلي:

– لابد أن يكون المسند إليه معرفة لأنه العنصر الثابت في الجملة، و لابد للثابت أن يكون معلوما معروفا ليؤدي معنى واضحا.

– التعريف يكون على وجوه شتى هي: الإضمار، الموصولة، الإشارات، ولام التعريف، و الإضافة.

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص178.

وضع السكاكي في هذا الجزء أمثلة عن الحالة التي تقتضي كون المسند إليه مضمرا، و قسمه إلى قسمين مقام حكاية، مقام خطاب.

نبدأ أولا بمقام حكاية:

و نحن التاركون لما سخطنا و نحن الآخذون لما رضينا.

و أما مقام خطاب:

و أنت الذي أخلفتني ما وعدتني و أشمت بي من كان فيك يلوم.

* قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة: 12]."[1]

نبدأ بالبيت الأول و هو لعمرو بن كلثوم و كان الحديث فيه مقام المتكلم أو الحكاية و يقصد: أنهم إذا كرهوا شيئا تركوه، و لم يستطع أحد إجبارهم عليه، و إذا رضوا أخذوه، و لم يحل بينهم وبينه أحد لعزتهم و ارتفاع نشأتهم أما البيت الثاني و هو مقام خطاب مُعِيْن، لامرأة ابن الدمينة تعاتب به زوجها لا خلافه وعدا لها. و كان الخطاب بينهما مباشرا.

في حين أن الآية القرآنية من سورة السجدة نجد أن الخطاب فيها غير معين إذ حذف المخاطب و هو [الرسول صلى الله عليه و سلم] بحيث يصف الله عز و جل له حال المجرمين الذين هم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم حياء منه، للذي سلف منهم من معاض في الدنيا.

و من هذه الأمثلة نخلص إلى أن المسند إليه في الإضمار يكون على نوعين:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص179.

الأول مقام حكاية و الثاني مقام خطاب و هذا الأخير بدوره ينقسم إلى قسمين خطاب معين واضحين طرفاه و يكون الخطاب بينهما مباشرا. وخطاب غير معين يكون فيه المخاطب غير ظاهر.

ننتقل إلى ذكر أمثلة عن الوجوه الأخرى 'الموصولة، الإشارات، لام التعريف، و الإضافة' لتبيين حال المسند إليه فيها.

* قوله تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[الأنبياء: 03].
* قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الإسراء: 09].
* قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾[البقرة: 204].
* قوله تعالى:﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الحج: 50].
* قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[الفرقان: 63].
* قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[الأنبياء: 30].

وبالنظر إلى الأمثلة السابق ذكرها نجد أن المثالين الأول والثاني ورد فيها المسند إليه معرف باسم الإشارة، ففي المثال الأول جاء المسند إليه في صيغة اسم الإشارة 'هذا' لغرض التحقير، قوله تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾أي تناجوا بينهم وقالوا: هل هذا الرجل الذي هو الرسول، أو هل هذا الذي يدعوكم إلا بشر مثلكم، لا يتميز عنكم بشيء. يأكل الطعام مثلكم، ويمشي في الأسواق كما تفعلون، أي احتقروه وما علموا أن الله –عز وجل– "لا يجوز أن يرسل إليهم إلا بشرا ليفهموا

عليه ويستطيع توصيل الرسالة إليهم وتعليمهم، وفي المثال الثاني جاء المسند إليه في صيغة اسم الإشارة 'هذا' كذلك لكن لغرض مختلف وهو قرب التعظيم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي...﴾، أي أن الله نزل هذا القرآن على عبده صلى الله عليه وسلم ليرشد الناس للإسلام، ويبشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه، بأن لهم ثوابا عظيما، أما المثالين الثالث والرابع فيتضمنا المسند إليه المعرف بالأسماء الموصولة، ففي المثال الثالث جاء المسند إليه في صيغة الاسم الموصول 'من' لغرضي التنبيه والإهانة، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ... ﴾ أي هناك من الناس ما يظهر بلسانه من الإسلام، و يشهد الله على ما في قلبه من النفاق، و إذا كلمته تجده ذو جدال، وفي المثال الرابع جاء المسند إليه في صيغة الاسم الموصول 'الذين' لغرض الاشارة إلى الوجه الذي يبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾أي الذين آمنت قلوبهم وصدقوا إيمانهم بأعمالهم، لهم مغفرة لما سلف من سيئاتهم ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم، أما المثال الخامس يتضمن المسند إليه المعرف بالإضافة 'الرحمن' لغرض تعظيم المضاف إليه أي أن عباد الرحمان الذين أسندوا إليه هم الذين يمشون على الأرض متواضعين وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا كلاما طيبا و لا يردون على الجاهل بنفس كلامه.

جاء المثال السادس يتضمن المسند إليه المعرف بلام التعريف 'الماء' لغرض إرادة نفس الحقيقة، أي حقيقة أن جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس هو الماء، أي أسندنا كل شيء حي إلى الماء.

2.2. تنكير المسند إليه:

يقول السكاكي: "وأما الحالة الي تقتضي تنكيره فهي: إذا كان المقام الإفراد شخصا أو نوعا، كقولك: جاءني رجل: أي فرد من أشخاص الرجال، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ...﴾ أو كان المقام غير صالح للتعريف إما لأنك لا تعرف منه حقيقة إلا ذلك القدر... وعليه ما يحكيه جل و علا، عن الكفار في حق النبي عليه السلام: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ...﴾ وإما لأنه لا طريق لك إلى التعريف الزائد على هذا القدر لسامعك، وإنما لأن في تعينه مانعا يمنعك، وإنما في شأنه ارتفاعا أو انحطاطا واصل إلى حديهم أنه لا يمكن أن يعرف... قال تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ [1]"

ومن القواعد التي جاء بها السكاني في التنكير المسند إليه ما يلي:

- **الإفراد:** أي القصد إلى فرد مما يقع عليه اسم الجنس.
- **النوعية:** أي للقصد إلى نوع منه، لأن التنكير كما يدل على الوحدة شخصا يدل عليها نوعا.
- يكون المسند إليه تنكيرا إذا كان المقام غير صالح للتعريف.
- يأتي المسند إليه تنكيرا إذا كان لغرضي التعظيم أو التحقير.
- يأتي المسند إليه تنكيرا إذا كان المتكلم لا يعرف عن الحقيقة كاملة بل يعرف منها قدر صغير فقط.

ومن الأمثلة التي أوردها السكاكي في هذا الجزء:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص191 فما بعدها.

* قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ... ﴾[سورة النور/ 45]، أي أن الله عز وجل خلق وأوجد كل دابة تدب في الأرض بماء مخصوص بها وهو 'النطفة' حسب ما أورده السكاكي، وتنكير الماء هنا جاء الأفراد شخصا.

* وقوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ...﴾ [سورة سبأ: 07]، أي أن بعض كفار قريش يخيرون بعضهم الآخر استهزاء عن رجل يخبرهم وينبئهم وهو (محمد صلى الله عليه وسلم)أنهم إذا ماتوا وتفرقت أجسامهم كل تفرّق أنهم سيحيون ويبعثون من قبورهم، وهذا من فرط إنكارهم، فالمسند إليه هنا هو 'رجل' وجاء بالتنكير لعدم معرفة المتكلم الحقيقة كاملة عليه فهم يعرفون جزءا صغيرا فقط عن هذا 'الرجل' وهو 'الرسول صلى الله عليه وسلم' وهو أنه يخبر الناس أنهم سيبعثون من جديد من قبورهم، ولا يعرفون الحقيقة كاملة بأنه رسول من الله وأن كلمته حق...

* قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:46]

في هذه الآية ذكر الله تعالى أولئك المكذبين بعذاب الله ووصف حالهم بأنهم إذا مسهم جزءا يسيرا من عذاب الله ليعترفون بذنوبهم، وأنهم كانوا ظالمين أنفسهم في الدنيا. والمسند إليه في هذه الآية هو 'نفحة' وجاء تنكيرا لغرض التحقير.

نذكر بعض الأمثلة الأخرى للتوضيح أكثر:

* قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾[القصص: 20].

* قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾[البقرة: 07].

* قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: 179].

* قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [فاطر: 04].

و في شرح هذه الأمثلة السابقة ذكرها نجد:

في المثال الأول جاء المسند إليه نكرة لغرض بلاغي وهو الإفراد، لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ...﴾ فالمسند إليه هنا 'رجل' بمعنى جاء رجل واحد غير معين من أفراد جنس الرجال. فالتنكير هنا يدل العموم والشمول.

وفي المثال الثاني جاء المسند إليه نكرة لغرض النوعية، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ فالمسند إليه هنا 'غشاوة' بمعنى نوع من أنواع الأغشية والأغطية من غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله.

أما المثال الثالث، جاء المسند إليه فيه نكرة لغرض التعظيم، لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ... ﴾فالمسند إليه هنا 'حياة' جاءت نكرة لتفيد أن الحكمة من شريعة القصاص هي توفير سبيل الحياة السعيدة الآمنة للجميع.

في المثال الرابع جاء المسند إليه نكرة لغرض التكثير، لقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ...﴾ فالمسند إليه هنا 'رسل' جاءت هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتصبيرا له على تكذيب قومه له، فإنّه إن كذبه قومه، فقد كذبت الرسل أقوامها من قبل

وجاء هنا بلفظ 'رسل' نكرة لتفيد التكثير.

3.2. تقديم المسند إليه على المسند:

يقول السكاكي: "وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي: متى كان ذكره أهم، ثم إن كونه أهم، يقع باعتبارات مختلفة: إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه... وإما لأنه متضمن للاستفهام، كقولك: أيهم منطلق؟ وإما لأنه ضمير الشأن والقصة، كقولك هو زيد منطلق، وإما لأن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده، كما إذا قلت: صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صدوق..."[1]

وأهم الأصول التي وضعها السكاكي في حالة تقديم المسند إليه على المسند ما يلي:

– يتقدم المسند إليه على المسند إذا كانت هناك ضرورة وأهمية لذكره، و تكمن هذه الأهمية في اعتبارات مختلفة منها:

- أن يكون المسند إليه أصله يأتي تقديم أي المسند إليه هو الأصل وهو المحكوم عليه و لابد من أن يذكر ويأتي متقدما على الحكم.
- يأتي المسند إليه متقدما عن المسند إذا كان يتضمن الاستفهام.
- يتقدم المسند إليه على المسند إذا كان ضمير شأن والقصة، أي يكون ذلك الضمير هو الأمر المتحدث عنه ويعود أيضا على القصة والمسألة التي يتم التحدث عنها.
- يتقدم المسند إليه على المسند أيضا، ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه، أي يتقدم من أجل تشويق السامع.

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 194.

- يأتي المسند إليه متقدما على المسند أيضا إذا كان يفيد زيادة تخصيص، أي أننا نريد خبرا واحدا لكنه يصف أكثر لزيادة تخصيص ذلك الخبر.
- يتقدم المسند إليه على المسند إذا كان اسمه يصلح للتفاؤل أو التطير، فيقدم إلى السامع من أجل اسراره أو تعجيل المساءة.
- وإما لكون المسند إليه يتصف بالخبر.

وذكر السكاكي في هذا السياق بعض الأمثلة سنأتي على ذكره:

- 'أيهم منطلق'.
- 'هو زيد منطلق'.
- 'صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صدوق'.
- 'سعيد بن سعيد في دار فلان'.
- "متى تهز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف

جلوس في مجالسهم رزان وإن ضيف ألم فيهم خفوف."[1]

نلحظ على هذه الأمثلة السابقة أن المسند إليه فيها ورد متقدما على المسند، ففي المثال الأول 'أيهم منطلق' المسند إليه 'أيهم' ورد متقدما على المسند لأنه يتضمن استفهاما، أما المثال الثاني 'هو زيد منطلق' المسند إليه هنا هو 'هو زيد' ورد متقدما على المسند لأنه جاء على صيغة ضمير الشأن والقصة، وفي المثال الثالث 'صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صندوق' المسند إليه هنا هو 'صديقك

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 194-195.

فلان' ورد متقدما على المسند لأن تقديمه تشويقا للسامع، فإنك تقول 'صديقك فلان' يكون السامع متشوقا لمعرفة حال صديقه ثم تلقي إليه الخبر. المثال الرابع: 'سعيد بن سعيد في دار فلان' المسند إليه هنا هو 'سعيد بن سعيد' جاء متقدما على المسند لأن اسمه يصلح للتفاؤل، قولنا سعيد فهو يعبر على السعادة وبالتالي يدخل التفاؤل والسرور إلى قلب السامع قبل أن يعرف الخبر المراد سماعه.

وإذا أتينا إلى المثال الخامس والأخير وهو بيت شعري لغرض الفخر يصفون فيه أهل قبيلة قطن بأنهم متى ما أغريتهم وحرضتهم على الحرب وجدتهم مستعدين في عواتقهم سيوف أي في المكان المخصص للسيف يضعون سيوفهم دائما، وإذا ذهبت إلى مكان جلوسهم وجدت جلوسهم يتصف بالسكون والوقار، وإن أتاهم ضيف سارعوا إلى خدمته، المسند إليه هنا هو 'بني قطن' جاء متقدما أنه يفيد زيادة التخصيص فالشاعر هنا خص صفة 'خفوف' ببني قطن لكن هناك زيادة في التخصيص تجلت في وصف الشاعر لهم بالشجاعة والسكون والوقار في المجالس، أي المراد بالخبر الذي نريد نسبه على بني قطن هو 'خفوف'.

هذا فيما يخص شرح وتوضيح بعض من الأمثلة التي ذكرها السكاكي في حالة تقديم المسند إليه على المسند، ننتقل الآن إلى ذكر أمثلة أخرى في السياق نفسه للتوضيح أكثر:

- العفو عنك صدر به الأمر.
- القصاص حكم به القاضي.
- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[سورة الإخلاص: 01].
- قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ﴾[سورة التوبة: 124].

- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[سورة الفاتحة: 05].

عند النظر إلى الأمثلة السابقة نجد أنها كلها تحتوي على مسند إليه مقدم، فالمثال الأول قولهم 'العفو عنك صدر به الأمر' الأصل فيها أن يقال صدر الأمر بالعفو عنك، ولكن تعجيلا لمسرة إعطاء خبر العفو قدم المسند إليه. وفي المثال الثاني أيضا 'القصاص حكم به القاضي' الأصل فيها أن يقال حكم القاضي بالقصاص عليك، ففي الأولى تقديم المسند إليه لغرض تعجيل المساءة، فهو عندما يسمع 'القصاص حكم به القاضي' يفهم بأنه قصاص عليه وأول كلمة يسمعها تكون قصاص وبالتالي ينفر ويخاف ويرتعد، أما في الثانية وهي الأصل حكم القاضي ... لا يتبين للسامع أولا بأنه يقصده هو، وبالتالي يبقى التساؤل هل على الحكم أم لا.

في المثال الثالث، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، المسند إليه هنا 'هو الله' جاء متقدما لاعتباره ضمير القصة لأنه يعود على المسألة وقصة المتحدث عنها وهي توحيد الله عز وجل بأنه الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا شبيه.

أما في المثال الرابع، قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾، المسند إليه هنا 'أيكم' جاء مقدما لأنه يتضمن الاستفهام، فنجد الله عز وجل يصف حال المشركين الذين يتساءلون إذا نزلت سورة ما من منكم زادته هذه السورة إيمانا وأثرت فيه.

عند الانتقال إلى المثال الخامس والأخير، نجد قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾المسند إليه هنا 'إيّاك' جاء مقدما لأنه يفيد التخصيص، الأصل في هذه الآية أن نقول: 'نعبدك'، ولكنه سبحانه وتعالى قال: 'إياك نعبد' تخصيصا و قصرا للعبادة على نفسه سبحانه، فقدم 'إياك' على 'نعبد' لإفادة ذلك.

4.2. تأخير المسند إليه:

يرد تأخير المسند إليه في حالات نذكرها:

يقول السكاكي: "الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي: إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم... لإطلاق المسند إليه، أو تخصيصه، حال التنكير."[1]

ومن القواعد التي جاء بها السكاكي في تأخير المسند إليه ما يلي:

– أن يؤخر المسند إليه على المسند إذا استدعى المقام ذلك، أما إذا لم يستدعي السياق ذلك فيبقى كل منهما في مكانه.

– أن يؤخر المسند إليه إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم المتمثلة في:

- أن يكون عاملا، نحو: قام محمد.
- أن يكون له صدارة في الكلام، نحو: أين أبوك؟
- أن يكون على وجه التخصيص، نحو: قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
- أن يؤتى بمؤكد أو أكثر إذا كان المخاطب منكرا للحكم فعليا، نحو: إن محمدا لصادق.

وقد أوردت أمثلة في هذا الباب (التأخير) فهي كالتالي:

* قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [سورة غافر: 80].

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ص 196.

* قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الشورى: 12].

نأتي إلى شرح المثالين السابق ذكرهما:

ونبدأ بالمثال الأول ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ... ﴾تحدث الله في هذه الآية عن منافع الأنعام للإنسان، حيث يستعملها في الأمور المهمة كحمل الأثقال، والانتقال عليها من مكان إلى آخر، وهنا تقدم شبه الجملة (لكم) على المبتدأ النكرة وهو (منافع)، والغرض البلاغي من تأخير المسند إليه و تقديم المسند هو الامتنان لعطايا الله تعالى من الإبل وغيرها.

أما في المثال الثاني ﴿لَهُ مَقَالِيدُ... ﴾في هذه الآية تحدث الله أو خصص الله فيها مقاليد السماء والأرض بيده وحده سبحانه وتعالى، وهنا تأخر المسند إليه 'مقاليد' وتقدم المسند شبه جملة 'له' لإفراد الله وحده عز وجل بأنه له مقاليد كل شيء.

5.2. عطف المسند إليه:

"وأما الحالة التي تقتضي العطف فهي: إذا كان المراد تفصيل المسند إليه مع اختصار، كقولك: جاء زيد و عمرو و خالد، أو تفصيل المسند مع اختصار، كقولك: جاء زيد فعمرو فخالد، أو جاء القوم حتى خالد... أو كان المراد رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب، كقولك: جاءني زيد لا عمرو... أو كان المراد صرف حكمك عن محكوم له إلى آخر، كقولك: ما جاءني زيد بل عمرو،

أو كان المراد الشك فيه أو التشكيك، كقوله: جاءني زيد أو عمرو، أو كان المراد التفسير كقولك، جاءني أخوك أي زيد..."[1]

ومن أهم القواعد والحالات التي وضعها السكاني في عطف المسند إليه ما يلي:

– يكون المسند إليه في حالة عطف لغرض تفصيله مع اختصار.

– يأتي المسند إليه معطوفا من أجل تصويب وتصحيح خطأ في حكم السامع، أي أن يكون السامع لديه فكرة لكن أخذها بصورة خاطئة، نذكر المسند إليه معطوفا لتصويب تلك الفكرة.

– ويكون المسند إليه معطوفا أيضا لغرض إبعاد الحكم من محكوم له إلى آخره.

– يذكر المسند إليه في الجملة معطوفا إذا كان الغرض منه التشكيك حول موضوع ما وعدم توضيحه.

– ويأتي المسند إليه في حالة عطف إذا كان المراد منه تفسير وتوضيح أمر معين.

وذكر السكاكي أمثلة عن كل هذه الحالات السابقة، نذكرها ونعمد إلى شرحها فيما يلي:

- جاء زيد وعمرو وخالد. جاءني زيد لا عمرو.
- ما جاءني زيد بل عمرو.
- جاءني زيد أو عمرو.
- جاءني أخوك أي زيد.

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 190.

في المثال الأول 'جاء زيد وعمرو وخالد'، ورد المسند إليه هنا معطوفا، لأنه فيه غرض التفصيل مع الاختصار، تفصيلا للفاعل بأنه زيد وعمرو وخالد واختصارا لتجنب قول جاء زيد وجاء عمرو، وجاء خالد.

في المثال الثاني 'جاء في زيد لا عمرو'، ورد المسند إليه في حالة عطف، لأنه فيه تصويب الخطأ في حكم السامع، فحسب المثال نلاحظ أن السامع يكون له اعتقاد أن عمرو هو من أتى لذلك يصوب له الحكم بأن زيد هو من أتى فيقول: 'جاءني زيد لا عمرو'.

في المثال الثالث نلاحظ تقارب بينه وبين المثال الثاني 'ما جاءني زيد بل عمرو'، الغرض من ورود المسند إليه هنا في حالة عطف هو إبعاد الحكم من محكوم لآخر أي إبعاد فعل المجيء من زيد إلى عمرو. عند انتقالنا للمثال الرابع 'جاءني زيد أو عمرو'، نلاحظ أن حالة ورود المسند إليه هنا في حالة عطف لغرض التشكيك، أي من أجل تشكيك السامع من المعني عن أمر المجيء هل هو زيد أم عمرو. في المثال الأخير 'جاء أخوك أي زيد'، ورد المسند إليه هنا في حالة عطف لأنه أتى بغرض التفسير والتوضيح، فهو في المثال يفسر و يحدد من هو الأخ الذي أتى.

و في نفس سياق الأمثلة التي ذكرها السكاكي نقوم بذكر بعض الأمثلة للتوضيح أكثر:

* قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[سبأ: 24].

* قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾[الأنفال:17].

* نجح المجتهد والمثابر والجاد.

نلحظ على المثال الأول وهو آية قرآنية: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ورود المسند إليه فيها معطوفا، لأنه جاء لغرض التشكيك والإبهام والتضليل واللف، أي واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل لأن يكونا كلاهما في طريق واحد بل إحداهما مضل والآخر على حق وصواب.

وفي المثال الثاني والآية القرآنية الثانية ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ورد المسند إليه فيها معطوفا بلكن، لغرض إبعاد الحكم من محكوم إلى آخر فتفسيرات الآية متعددة لكن الغرض منها إبعاد حكم النصر والرمي أثناء الغزوة من المقاتلين إلى الله عز وجل توفيقه سبحانه وتعالى.

وفي المثال الثالث 'نجح المجتهد والمثابر و الجاد' ورد المسند إليه معطوفا لغرض التفصيل مع الاختصار، تفصيلا للفاعل بأنه المجتهد والمثابر والجاد أي فعل النجاح يقع على المجتهد و المثابر و الجاد، واختصارا لتجنب قول: نجح المجتهد ونجح المثابر، ونجح الجاد.

6.2. فصل المسند إليه:

"وأما الحالة التي تقتضي الفصل فهي: إذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند إليه، كقولك: زيد هو المنطلق، زيد هو ما أفضل من عمرو أو خير منه، زيد هو يذهب."[1]

في حالة فصل المسند إليه لم يطل السكاكي القول بل جعلها اعتبارا واحدا وهو:

- ❖ يفصل المسند إليه عن المسند إذا كان الغرض منه تخصيصه و تمييزه وتحديده عن المسند.

وذكر السكاكي أمثلة في ذلك وهي:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 191.

- زيد هو المنطلق.
- زيد هو أفضل من عمرو أو خير منه.
- زيد هو يذهب.

في المثال الأول فصل المسند إليه عن المسند بالضمير 'هو'، لتخصيصه و نسب أمر الانطلاق إلى زيد. وفي المثال الثاني 'زيد هو أفضل من عمرو أو خير منه' والمثال الثالث 'زيد هو يذهب' فصل المسند إليه عن المسند بضمير 'هو' أيضا لغرض تخصيصه، في المثال الثاني نسب صيغة التفضيل إلى زيد و في المثال الثالث نسب فعل الذهاب إليه أيضا.

نذكر أمثلة أخرى في هذا السياق:

* قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[البقرة: 05].

* المجتهد هو ينجح.

فصل المسند إليه عن المسند في الآية القرآنية "وأولئك هم المفلحون ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ بالضمير 'هم' لتخصيصه فالله عز وجل ينسب الافلاح والنجاح والفوز بالجنة إلى المقيمين الصلاة والمؤمنين بالغيب...

وفي المثال الثاني فصل المسند إليه من المسند بالضمير الغائب 'هو' أيضا، لتخصيصه فينسب أمر النجاح هنا إلى المجتهد.

3. اعتبارات المسند:

1.3. **المسند معرفة:** يرد المسند معرفة في حالات ذكرها علماء البلاغة "وأما الحالة التي تقتضي لكونه اسما معرفا فهي: إذا كان عند السامع متشخصا بإحدى طرق التعريف معلوما له، وكأني بك أسمعك تقول: فالمسند إذا كان متشخصا عند السامع معلوما له، استلزم، لا محالة، كون المسند إليه معلوما له أيضا لما قدمتم أنتم، و إذا كانا معلومين عنده، فماذا يستفيد؟ فأنا نقول: يستفيد إما لازم الحكم كما ترى في قولك لمن أثنى عليك بالغيب: الذي أثنى علي بالغيب، أنت معرفا لأنك عالم بذلك أو الحكم كما ترى في قولك لمن تعرف أن له أخا ويعرف إنسانا يسمى زيدا، أو يعرفه يحفظ التوراة، أو تراه بين يديه، لكن لا يعرف أن ذلك الإنسان هو أخوه، إذا قلت له أخوك زيد، أو أخوك الذي يحفظ التوراة، أو أخوك هذا فقدمت الأخ... أما باعتبار تعريف العهد أن كان المنطلق عنده معهودا، و أما باعتبار تعريف الحقيقة و استغراقها..."[1]

وضع السكاكي عدة اعتبارات لكون المسند معرفاً نذكر منها:

– إفادة السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف، معنى هذا أن يكون للشيء مثلا صفتان مختلفتان من صفات التعريف، ويكون السامع عالما باتصافه بإحدى الصفتين دون الأخرى، فإذا أردنا إخباره بأنه يتصف بالأخرى أيضا، نذكر اللفظ الدال على

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 212.

الصفة الأولى ونجعله مبتدأ ونعمد إلى ذكر اللفظ الدال على الصفة الثانية ونجعله خبرا، فتفيد السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثانية.

– يأتي المسند معرفا إذا كان لغرض: إرادة العهد، بمعن أن يكون المسند معلوما للمخاطب معهودا له، ولكنه لا يعلم المسند إليه.

– يعرف المسند أيضا لغرض إفادة قصره على المسند إليه.

– ويأتي المسند معرفا إذا كان لغرض تعريف الحقيقة و استغراقها باللام.

ومن أهم الأمثلة التي ذكرها السكاكي في حالة كون المسند معرفة ما يلي:

– "أخوك الذي يحفظ التوراة.

– الله غفار الذنوب.

– زيد المنطلق."[1]

بالنظر إلى هذه الأمثلة التي تناولها السكاكي في هذا الجزء نجد أن المسند فيها ورد معرفة، بحيث نجد في المثال الأول: 'أخوك الذي يحفظ التوراة' المسند هو 'يحفظ التوراة' ورد معرفة، لأنه أفاد السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر، فالسامع هنا يعرف أن أحدهم يحفظ التوراة والمخاطب أراد إفادته بأن أخيه هو من يحفظها، وورد المسند معرفا بالاسم الموصول الذي. في المثال الثاني 'الله غفار الذنوب'، المسند هو غفار الذنوب ورد معرف لغرض تعريف الحقيقة واستغراقها، حقيقة أن الله هو من يغفر و يعفو عن الذنوب والأخطاء، استغراقها بصيغة المبالغة

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 212.

'غفار'. في المثال الثالث: 'زيد المنطلق'، المسند هو 'المنطلق' ورد معرفة لغرض إرادة العهد، أي أن المسند معهودا و معلوما للمخاطب، ولكن المسند إليه غير معلوم فنعرف المسند ونقول 'زيد المنطلق' لإعلامه بالمسند إليه.

و نذكر بعض الأمثلة الأخرى في السياق نفسه للتوضيح أكثر:

* عمر الفائز.

* قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 33].

* قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [سورة هود: 107].

نلحظ على المثال الأول 'عمر الفائز' ورود المسند معرفة، وهو 'الفائز' ورد معرفة لأنه أفاد السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر، فالسامع هنا يعرف أن أحدهم فائز والمخاطب أراد إفادته بأن أخيه عمر هو من فاز. وفي المثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ ورد المسند في الآية القرآنية معرفة وهو 'خلق الليل والنهار والشمس والقمر' وكان وروده معرفة لإفادة قصره على المسند إليه، فخلق الليل والشمس والقمر، يقتصر على الله سبحانه وتعالى قصرا حقيقيا. و في المثال الثالث، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ المسند هنا معرفة وهو 'فعال لما يريد'، ورد معرفة لغرض تعريف الحقيقة واستغراقها، حقيقة أن الله عز وجل إن شاء ذلك فعله وإن شاء غير ذلك أيضا فعله و ما شاء من الأفعال كان وما لم يشأ لم يكن،

واستغراقها بصيغة المبالغة 'فعال' للإشارة إلى أنه سبحانه وتعالى لا يصعب عليه فعل من الأفعال بأي وجه من الوجوه كان.

2.3. المسند نكرة:

"وأما الحالة المقتضية لكونه منكرا فهي، إذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر، كما إذا أخبر عن رجل في قولك: عندي رجل تصديقا لك...، أو كان المسند إليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند إليه، كما تقول: زيد كاتب و عمرو شاعر، وإذا تكلمنا في تعريف المسند باللام، اتضح عندك ما ذكرنا، أو كان ينبئ تنكيره عما تقدم في تنكير المسند إليه من ارتفاع الشأن أو الخطاطة، كما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: 02]."[1]

و مجموعة القواعد التي وضعها السكاكي في حالة كون المسند منكرا ما يلي:

– يكون المسند منكرا، إذا كان الخبر المراد إيصاله للسامع في سياق الحديث واردا على حكاية المنكر أو المسند.

– يأتي المسند منكرا إذا كان لغرض ارتفاع شأن ما أو الخطاطة.

– يرد المسند إليه نكرة أيضا، إذا كان لغرض وصف غير معهود ولا مقصود أي لا يحصر بالمسند إليه.

وأهم الأمثلة التي ذكرها السكاكي في هذا السياق نذكر:

- عندي رجل تصديقا لك.

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص210.

- زيد كاتب و عمرو شاعر.
- قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: 02].
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[سورة الحج: 01].

عند النظر إلى الأمثلة التي ذكرها السكاكي في هذا الجزء، نجد ورود المسند فيها نكرة، ففي المثال الأول: 'عندي رجل تصديقا لك' والمسند هو 'تصديقا لك' ورد نكرة لأنه هو الخبر المراد إيصاله للسامع أو حكاية الخبر المراد إيصاله للسامع، فالمخاطب هنا يريد إيصال خبر تصديق الرجل للسامع، وفي المثال الثاني: 'زيد كاتب وعمرو شاعر'، المسند هنا هو 'كاتب و شاعر'، ورد نكرة لغرض و صف غير معهود، فصفة شاعر وكاتب لم تقتصر وتحصر على زيد وحده بل بمسند إليه آخر وهو عمرو.

وإذا انتقلنا على المثاليين الثالث والرابع، في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ و ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، فالمسند في الآية الأولى هو 'هدى'، وفي الآية الثانية 'شيء عظيم'، ورد كلاهما نكرة لغرض ارتفاع الشأن، ففي الآية الأولى تفخيم لكتابه عز وجل بأنه ذلك الكتاب العظيم الذي لا شك فيه، أن فيه هداية خاصة للمتقين، والآية الثانية فيها تعظيم أيضا للساعة والأهوال و الأمور العظيمة والهائلة التي تحدث فيها مما يستدعي العمل والسير في طاعة الله عز وجل، و الابتعاد والانكفاف عن كل ما يغضبه.

نضيف بعض الأمثلة الأخرى في السياق نفسه ليتضح الحديث أكثر:

– مَا خَالِد رَجُلُ يُذْكَر.

– أنت أمير، وهو وزير.

– تلميذ واقف بالباب.

– قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾[الحجر: 01].

ونلحظ على الأمثلة السابق ذكرها ورود المسند نكرة، حيث يتبين في المثال الأول: 'ما خالد رجل يذكر'، المسند هنا 'رجل يذكر'، ورد نكرة لغرض انحطاط الشأن، ف 'ما' التي ذكرت قبل المسند إليه نفت كون (خالد) له قيمة و شأن لكي يذكر كرجل. وفي المثال الثاني 'أنت أمير، وهو وزير' المستند هنا 'أمير، وزير'، ورد نكرة لقصد إرادة العهد أو القصد، فصفة أو خبر أمير و وزير لم تقتصر على المخاطب فقط بل إحداهما له والأخرى لغيره. المثال الثالث 'تلميذ وافق' المسند 'وافق' جاء نكرة لاتباعه المسند إليه في التنكير فكلمة 'تلميذ' مسند إليه عندما جاءت نكرة أتبعتها كلمة 'واقف' في التنكير وبالتالي ورد المسند نكرة. وإذا انتقلنا إلى المثال الرابع في الآية القرآنية ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾المسند هنا مبين، وجاء نكرة لغرض ارتفاع الشأن، وذلك من خلال وصف كلام الله عز وجل وتعظيمه بأنه ذلك الكلام الواضح الجلي الظاهر، صاحب الحجة البليغ، يبين لمن تأمله وتدبره رشده وطريقه الصحيح وهداه.

3.3. تقديم المسند:

لتقديم المسند حالات سنحاول تبيانها كالآتي:

"وأما الحالة المقتضية لتقديمه فهي أن يكون متضمنا الاستفهام، كنحو كيف زيد؟ وأين عمرو؟... أو أن يكون المراد تخصيصه بالمسند إليه كقوله عز وعلا: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[سورة

الكافرون:06] وقولك لمن يقول: زيد إما قائم وإما قاعد، فيردده بين القيام والقعود من غير أن يخصصه بأحدهما قائم هو... أو أن يكون المراد التنبيه على أنه خبر لا نعت كقوله:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر.

وقولهم أيضا: 'جاءني راكبا رجل...' أو أن يكون قلب السامع معهودا به كقولك: 'قد هلك خصمك' لمن يتوقع ذلك، أو لأنه يصلح للتفاؤل، أو لأنه أهم عند القائل كقوله:

سلام الله يا مطر عليها و ليس عليك يا مطر سلام.

أو أن يكون المراد بتقديمه نوع تشويق إلى ذكر المسند، كقوله:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى، وأبو اسحاق، والقمر."[1]

ومن أهم الاعتبارات التي وضعها السكاكي في حالة تقديم المسند ما يلي:

- يأتي المسند مقدما على المسند إليه إذا كان يتضمن الاستفهام.
- يقدم المسند على المسند إليه إذا كان لغرض التخصيص بالمسند إليه.
- يقدم المسند أيضا من أجل التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت.
- يأتي المسند مقدما إذا كان السامع متعلقا بذلك الخبر الذي ينتظره.
- ويقدم المسند أيضا في حال إذا ما كان يصلح للتفاؤل.
- ويأتي المسند مقدما إذا كان الغرض منه التشويق أو إذا كان الإخبار به، أهم عند المخاطب.

وقد ذكر السكاكي العديد من الأمثلة من أجل التوضيح، نذكر منها ما يلي:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 219.

- كيف زيد وأين عمرو؛
- قائم هو؛
- جاءني راكبا رجل؛
- قد هلك خصمك؛
- سلام الله يا مطر عليها و ليس عليك يا مطر سلام.
- ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى، وأبو اسحاق، والقمر.

من خلال هذه الأمثلة التي ذكرها السكاكي نلحظ ورود المسند فيها مقدما لحالات مختلفة، حيث نلحظ على المثال الأول: 'كيف زيد و أين عمرو'، المسند هنا هو 'كيف وأين'، وورد مقدما لأنه يتضمن الاستفهام، فقد أسندنا كيف لمعرفة حال زيد، وأسندنا أين إلى عمرو لمعرفة مكانه، وفي المثال الثاني 'قائم هو'، المسند هنا هو 'قائم'، ورد مقدما على المسند إليه لغرض التخصيص به، فقد خص القيام للمسند إليه لمن كان مترددا بين قيامه وقعوده. ورد المسند في المثال الثالث أيضا مقدما 'جاءني راكبا رجل' والمسند هنا هو 'جاءني راكبا'، وورد مقدما من أجل التنبيه على أن المسند خبر وليس صفة، لأن الصفة لا تسبق الموصوف والمسند هنا أو الخبر يسبق المسند إليه. وفي المثال الرابع 'قد هلك خصمك'، المسند هو 'هلك'، ورد مقدما لتعلق قلب السامع وانتظار سماعه الخبر، فالسامع في المثال هذا يتساءل عن حالة خصمه وينتظر سماع خبرا عليه فيكلمه المخاطب مباشرة بالخبر هو الأول مقدما على المسند إليه.

في المثال الخامس 'سلام الله يا مطر وليس عليك يا مطر السلام' ورد المسند هنا مقدما على المسند إليه، لأن الإخبار به أهم عند القائل فالشاعر في هذا البيت يرد السلام على المطر المنزل من عند الله من السماء، ويؤكد عدم رد السلام على 'مطر' الرجل الذي تزوج بالمرأة التي أراد أن يتزوجها الشاعر.

وفي المثال الأخير: 'ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى، وأبو إسحاق والقمر'، ورد المسند مقدما على المسند إليه، قصد التشويق، فعندما يقول المخاطب 'ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها'، تعتور السامع رغبة وتشويقا لمعرفة منهم الثلاثة التي تشرق الدنيا ببهجتها، وبالتالي إذا أراد أحد تشويق شخص ما يبدأ بالمسند قبل المسند إليه.

هذا فيما يخص بعض من الأمثلة التي ذكرها السكاكي، نضيف بعضا من الأمثلة الأخرى من أجل التوضيح أكثر:

* قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[سورة الكافرون:06].

لكم: تفيد الملكية و الاختصاص كقوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾فالخطاب موجه للكفار، وهنا إشارة إلى اثبات التخصص.

* قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[سورة الأعراف: 24].

* قول أحدهم: ثلاثة يذهبن الغم و الحزن الماء و الخضرة و الوجه الحسن.

* قول الشاعر: سعدت بغرة وجهك الأيام و تزينت ببقائك الأعوام.

ونلحظ على الأمثلة السابق ذكرها ورود المسند مقدما على المسند إليه حيث نلاحظ على المثال الأول، في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾تقدم المسند 'لكم' على المسند إليه 'دينكم' لغرض إفادة التخصيص بعبادتهم وتقدم الجار والمجرور 'إلى' على المسند إليه 'دين' لغرض إفادة اختصاص الرسول –صلى الله عليه وسلم– بدينه دين الحق، فالرسول–صلى الله عليه وسلم– ينفي عن نفسه عبادة الأصنام ويخصها على الكفار، ويخص لنفسه عبادة المولى عز وجل. وفي المثال الثاني ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، نلحظ تقدم المسند 'لكم' على المسند إليه مستقر، لدفع توهم أنه نعت وليس بخبر أو لأجل التنبيه من أول الأمر أنه خبر وليس نعت. وفي المثال الثالث في قولهم: ثلاثة يذهبن الغم والحزن الماء والخضرة والوجه الحسن، قدم المتكلم 'ثلاثة' وجعلها سببا في ذهاب الغم والحزن، ليشتاق السامع إلى معرفة الثلاثة التي كانت سببا في ذهاب الغم والحزن، وأصل الكلام أن يقال:

'الماء والخضرة والوجه الحسن ثلاثة يذهبن الحزن،

لكن تقدم المسند 'ثلاثة' لغرض التشويق. وفي المثال الرابع، قول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيام وتزينت ببقائك الأعوام، قدم المسند 'سعدت' على المسند إليه 'وجهك'، والمسند 'تزينت' على المسند إليه 'الأعوام' لغرض إفادة التفاؤل، لأنه من جنس السرور والسعادة.

4.3. تأخير المسند:

"وأما الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي: إذا كان ذكر المسند إليه أهم."[1]

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 219.

وفي حالة تأخير المسند ذكر السكاكي حالة واحدة وهي:

– أن يكون ذكر المسند إليه أهم وأسبق.

ولم يذكر السكاكي أيضا في هذه الحالة أمثلة يوضح بها، لأنه سبق وأن أشار الذكر إلى ذلك في فن المسند إليه.

وأهم الاعتبارات التي سبق وأن أشار إليها السكاكي في تقديم المسند إليه وتأخير المسند هي: أن يكون متضمن الاستفهام أو أن يكون ضمير الشأن والقصة أو إذا كان يصلح للتفاؤل...

5.3. تقييد المسند:

ذكر علماء البلاغة أن المسند قد يرد في حالات تقيد، بقوله: "وأما الحالة المقتضية لتقييده فهي إذا كان المراد تربية الفائدة كما إذا قيدته بشيء مما يتصل به من نحو المصدر كنحو: ضربت ضربا شديدا، أو ظرف الزمان، كنحو: ضربت يوم الجمعة، أو ظرف المكان، كنحو: ضربت أمامك أو السبب الحامل، كنحو ضربت تأديبا، وفررت جبنا، أو المفعول به بدون حرف، كنحو ضربت زيدا، أو بحرف، كنحو: ضربت بالسوط، أو المفعول معه، كنحو جلست والسارية، أو الحال، كنحو جاء زيد راكبا، أو التمييز، كنحو: طاب زيد نفسا أو الشرط، كنحو: يضرب زيد إن ضرب عمرو..."[1]

ومن أهم القواعد والأصول التي أرساها السكاكي لتقيد المسند نذكرها في النقاط الآتية:

– يقيد المسند إذا كان لغرض زيادة وتكثير إفادته في الكلام؛

– يقيد المسند بما يتصل به من مصدر، ظروف الزمان والمكان؛

[1] – بو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 209.

– والحالة المقتضية لورود المسند مقيدا أيضا أن يكون حاملا للسبب؛

– ويقيد المسند بما يتصل به من مفعول به ومفعول معه أو حال وتمييز أو شرط.

إذا أمعنا النظر الأمثلة التي ذكرها السكاكي، نجد أنها كلها تتضمن مسند مقيد بحالات مختلفة، ففي المثال الأول 'ضربت ضربا شديدا' نجد المسند مقيد لاتصاله بالمصدر 'ضربا'، وفي المثال الثاني 'ضربت يوم الجمعة' أسند فعل الضرب للمتكلم وقيد المسند لاتصاله بظرف الزمان: 'يوم الجمعة'، وفي مثال آخر 'ضربت تأديبا'، أسند فعل الضرب للمتكلم وقيد المسند بالسبب الحامل 'تأديبا' أي سبب الضرب، كذلك في المثال 'يضرب زيد إن ضرب عمرو'، ويسند الضرب إلى زيد شريطة أن يضرب عمرو أيضا، ومن ثم يقيد المسند هنا لاتصاله بالشرط.

إذن كل هذه الحالات المتصلة بالمسند من مصدر وظروف زمان ومكان ومفعول به ومفعول معه و... هي التي تقتضي تقييده وعليه تكثير إفادته وتسمى: «قيود أو معمولات».

نذكر بعض الأمثلة الأخرى للتوضيح أكثر:

* قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: 03].

* قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 05].

* قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:04].

* أَكَلْتُ أَكْلاً لذيذًا.

نلحظ من هذه الأمثلة السابق ذكرها ورود المسند مقيدا؛ وذلك لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع، فكلما كثرت قيود الحكم زاد إيضاحا، ففي المثال الأول في قوله تعالى: "﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا...﴾ تقييد المسند 'نزل الكتاب' لاتصاله بالحال مصدقا، فكلمة مصدقا تبين كيفية نزول الكتاب على الرسول– صلى الله عليه وسلم– وفي المثال الثاني في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ تقييد المسند 'سلام' لاتصاله بظرف الزمان 'مطلع الفجر'، وفي المثال الثالث في قوله تعالى أيضا: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً...﴾ قيد المسند "فاجلدوا' والضمير 'هم' يعود على المسند إليه، لاتصاله بالتمييز 'جلدة'. وفي المثال الرابع 'أكلت أكلا لذيذا'، تقييد المسند 'أكل' وتاء المتكلم ضمير يعود على المسند إليه أنا، لاتصاله بالمصدر 'أكلا'.

6.3. ترك تقييد المسند: ويذكر حالات أخرى لترك تقييد المسند نبينها:

"وأما الحالة المقتضية لترك تقييد فهي: إذا منع عن تربية الفائدة مانع قريب أو بعيد."[1]

وفي حالة ترك تقييد المسند لم يفصل السكاكي كثيرا في هذا الجزء بل جعله حالة واحدة وهي:

– يترك تقييد المسند إذا كان لغرض عدم زيادة وتكثير الفائدة، وترك الحكم كما هو بدون قيود ومعمولات.

4. اعتبارات الفعل و ما يتعلق به:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 209.

1.4. ترك الفعل: يقوله السكاكي: "أما الحالة المقتضية لترك الفعل، فهي أن تغني قرائن الأحوال عن ذكره، ويكون المطلوب هو الاختصار، أو اتباع الاستعمال الوارد على تركه... كما إذا قلت 'إن زيدا جاء'... منها أن يكون مفسرا، كنحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ... ومنها: أن يكون هناك حرف إضافة فإن حروف الإضافة لوضعها على أن يفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، لا تنفك عن الأفعال،... «بسم الله» [1]".

ومن القواعد التي جاء بها السكاني لترك الفعل هي:

– ترك الفعل وإبقاء القرائن الدالة عليه سواء كانت لفظية أو فعلية، أو هي التي نعرف من خلالها أن الفعل محذوف.

– الترك لا يستقيم مع التركيب العربي، لأن فائدته غير تامة (إن زيد جاء) فهنا نلحظ أن الأداة 'أن' لم تكتفي بجواب الشرط، أضف إلى أنها دخلت على اسم، والأولى أن نقول (إن جاء زيد سأكرمك)، وهذا التركيب في العربية غرضه الاختصار.

– ترك الفعل يكون مفسرا نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ في هذا المثال الذي فسر لنا أن الفعل محذوف هو القرينة اللفظية 'انشقت'؛ بمعنى لو لا السياق لما حذفنا الفعل.

– ترك الفعل يكون بحروف الإضافة نحو: «بسم الله» في هذا المثال حذف الفعل من الجملة الفعلية التي أصلها (أبتدأ باسم الله) بغرض الاستعمال، أي لما كثر استعمال (بسم الله) حذفنا الفعل والهمزة من (باسم الله).

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 225.

بالإضافة إلى أمثلة أخرى في هذا المجال (ترك الفعل) هي:

* قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 02].

* قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: 11].

* إن محمدا نجح.

نأتي إلى شرح هذه الأمثلة: إن المثال الأول والثاني جاءت القرينة لفظية هي التي دلتنا؛ أو جاءت تفسيرا على أن الفعل محذوف لولا 'انكدرت' في المثال الأول و 'كشطت' في المثال الثاني لما اتضح لنا السياق ولما عرفنا نمط الجملة.

أما في المثال الثالث 'إن محمدا نجح' فهنا يترك هذا التركيب ولا يتوافق مع التركيب العربي الأصلي وهو 'إن نجح محمد فأكرمه' لهذا يوضع التركيب الأول ويؤخذ بالتركيب الثاني المتداول في الاستعمال.

2.4. اثبات الفعل: يقول السكاكي: " وأما الحالة المقتضية لإثباته فعراء المقام عمّا ذكر أو القصد إلى زيادة تقرير وبسط الكلام بذكره، أو رعاية على الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾[الشمس:1-2]."[1]

ومن القواعد التي جاء بها السكاكي في إثبات الفعل هي:

- إثبات الفعل بمعنى الكلام المثبت غير منفي.

- إثبات الفعل يؤدي إلى تبسيط الكلام وإيضاح المعنى وفهم الجمل بصورة واضحة.

[1] - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 230.

– الحرص على ذكر علامات الترقيم أو الفواصل من أجل التمييز بين أركان الجملة (فعل+ فاعل+ مفعول به) وبيانها.

وفي هذا الباب أورد السكاكي مثالا هو:

* قوله عز وجل ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾

وفي هذا المثال أقسم الله بالآيات الكونية بالشمس وضوئها الساطع والقمر إذا سطع مضيئا، وهنا ضرب السكاكي هذا المثال لمراعاة الفاصلة أي أن القمر لا يأتي مباشرة بعد شروق الشمس وإنما بينهما وقت زمني معين، والذي يدلنا على ذلك هو الفواصل القرآنية.

وهناك مثال في هذا المنوال (إثبات الفعل):

* قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[الشرح: 06].

وهنا في هذه الآية أقسم الله بأن بعد العسر يسر ولكن ليس بعده مباشرة وإنما بعد الاختبار يأتي التيسير.

3.4. إضمار الفعل: يقول السكاكي: "وأما الحالة المقتضية لإضمار فاعله: فهو كون المقام حكاية أو خطابا، كقولك: عرفت وعرفت، أو كون الفاعل مسبوقا بالذكر، كقولك: جاءني رجل فطلب مني كذا، أو في حكم المسبوق به كنحو قوله في الافتتاح:

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي."[1]

القاعدة التي جاء بها السكاكي هنا في إضمار الفعل هي:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 230.

– أن إضمار الفعل مع فاعله يدل عليه السياق؛ أي من خلال السياق أو التركيب الآتي (فعل+ فاعل ضمير (ت)+ حرف عطف+ فعل) نتعرف على فاعل الفعل؛ بمعنى قول السكاكي عرفت وعرفت، هذا الذي دلنا على أنها عرفت هو الضمير (ت).

لهذا الفاعل مسبوقا بالذكر، لأن هناك قرينة لفظية تدل عليه وهي الضمير (ت) ولكن المتمعن يلحظ أن اثبات الفعل ها هنا لم يسبق بنفي؛ لأنه مسبوق بفعل قبله، وهنا الاعتبار نحوي دلالي دلّ عليه السياق.

وفي هذا العنصر أورد السكاكي مثالا هو:

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي.

في هذا البيت الشعرى حيث ذكر الفعل (قالت) وكأن بها تسأل ثم تجيب؛ إذ تقول: 'قالت'، ولكن لم يتحدد قولها مما قالت.

4.4. إظهار فاعل الفعل:

يقول السكاكي: "وأما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام ما ذكر، أو كونه مستدعيا زيادة التعيين والتمييز، كقولك: جاءني رجل فقال كذا، أو مستدعيا للالتفات، كقول الخلفاء: يرسم أمير المؤمنين كذا، مكان، رسم كذا."[1]

ومن القواعد التي جاء بها السكاكي لإظهار فاعل الفعل هي:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 231.

– إظهار فاعل الفعل هذا النوع من التركيب الذي يعتمد على (الفعل+ الفاعل) (الفعل 'جاء')+ (الفاعل 'رجل') يستدعى كذا سؤال من خلال السياق:

* إما أنه سبق بسؤال كقولنا: أجاءك رجل؟

* إما أن تكون محتارا كقولنا: أعندك رجل؟

وبالنظر إلى المثال الذي أورده السكاكي في قوله يتضح الجواب مع ورود الفاعل كونه ظاهرا فتقول: 'جاءني رجل'، فرجل فاعل لمن سأل عن مجيئه، وهنا الاعتبار اعتبار علمي وارد من خلال السؤال أو كثرة السؤال.

بالإضافة إلى مثال آخر في هذا العنصر (إظهار فاعل الفعل):

* قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق:35].

وهنا في هذا المثال (مزيد) هي التي نقدرها بفعل محذوف؛ لأن السياق استدعاها، الذي يتحدد وفق الأسئلة (هل بقي عندنا مزيد؟ هل عندكم مزيد؟)، فالسياق القاعدة الأساسية لمعرفة الفعل.

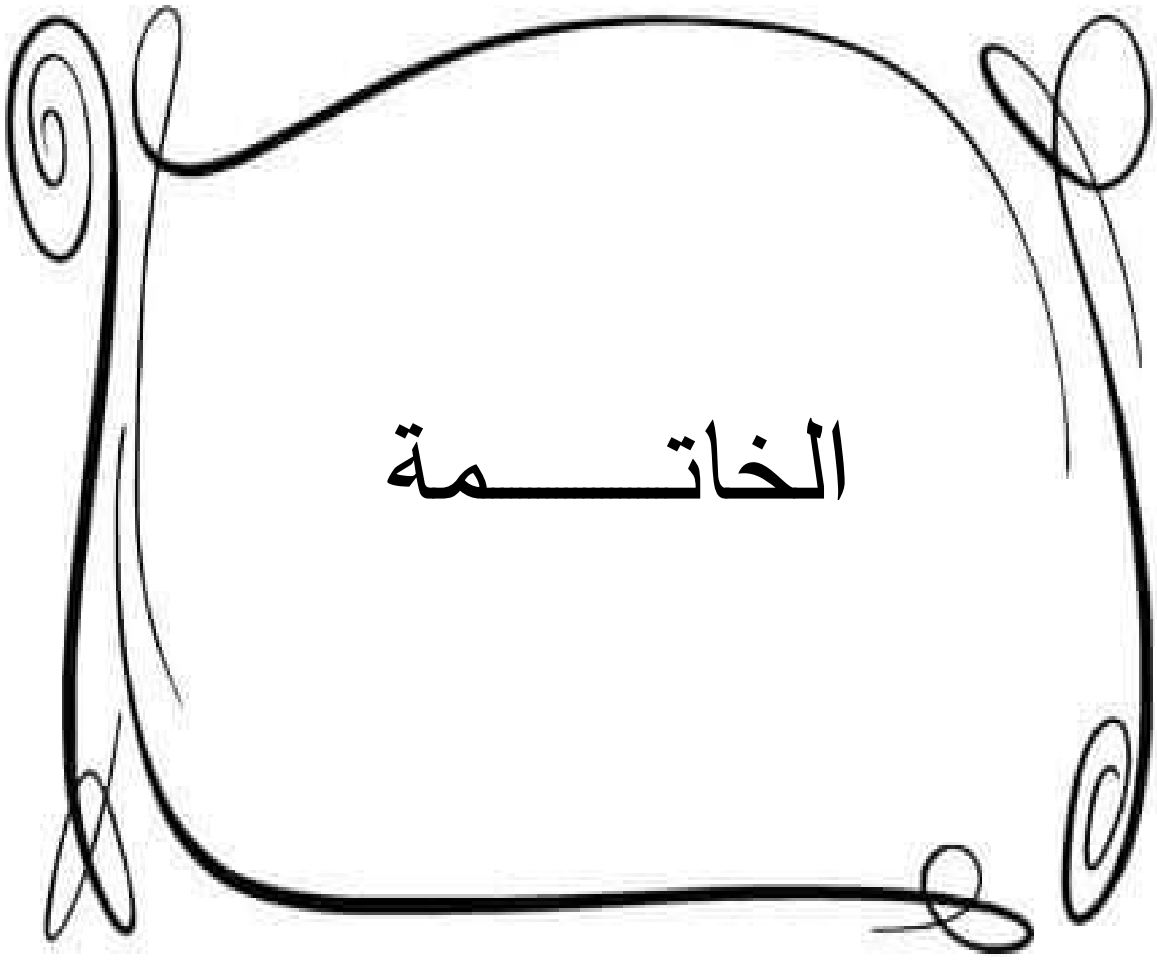
الخاتـــــمة

بعد هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها في العناصر التالية:

– البلاغة ومهما تعددت تعريفاتها واختلفت إلى أنها تنص على معنى واحد وهو التعبير عن المعنى الجميل بألفاظ حسنة وتركيب جميل.

– نشأة البلاغة العربية لم تكن وليد ساعة أو يوم بل كانت كغيرها من العلوم، مرت بمراحل عديدة حتى اكتمل نضجها وأصبحت علما مستقلا قائما بذاته له قواعده وقوانينه.

– تقوم النظرية اللغوية على شروط وضعها اللغويون أبرزها الكفاءة والبساطة والعموم.

– برزت وتميزت النظرية البلاغية في علوم اللغة من خلال علم البيان والبديع والمعاني.

– أدى علم البيان دورا فعالا في ضبط وتمييز كلام العرب المتنوع بين حقيقة ومجاز.

– علم البديع من أهم فروع علم البلاغة ساهم في تحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية.

– أفاد علم المعاني في تنسيق الكلام ومعرفة معاني الكلمات.

– برزت جهود السكاكي البلاغية في علم المعاني وفق قواعد الإسناد الخبري والمسند إليه والمسند وقواعد الفعل وما يتعلق به.

– أبو يعقوب السكاكي واضع الصيغة النهائية لعلم البلاغة من خلال كتابه مفتاح العلوم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الجيل، دار لسان العرب بيروت، ط1 1988.

المراجع:

1. أحمد الحسن بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 2000.
3. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات شارع فهد سالم، الكويت، ط1، 1980.
4. باديس لهويل، الطرح التداولي لخواص تركيب الكلام في مفتاح العلوم للسكاكي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
5. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2003.
6. عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ج1، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

7. جلال الدين القزويني، الايضاح في علوم البلاغة للمعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

8. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د.ط، 1998.

9. ابن جني، الخصائص، ج، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، بيروت، 1955.

10. ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، ج1، تح: إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، مصطفى البابي الجلبي، القاهرة، ط1، 1954.

11. ابن جني، سر صناعة الاعراب، ج1، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.

12. خشاب، المرتجل في شرح الجمل، تح: علي حيدر، دمشق، 1972.

13. الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998.

14. ابن سراج، الأصول في النحو، ج1، تح: عبد الحسين القتلى، مؤسسة الرسالة، ط3، 1988.

15. سعد الدين التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، نح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013.

16. سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع، مصر، 1999.

17. شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.

18. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985.

19. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009.

20. أبو عثمان (الجاحظ)، البيان و التبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الهلال، بيروت.

21. علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، مصر، ط17، 1964.

22. علي جميل سلوم، و حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة و عروض الخليل، دار العلوم العرفية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

23. عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، د ط.

24. الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ج1، تح: صلاح الدين عبد الله النسيكاوي، مطبعة العاني بغداد، ط2.

25. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط1ن دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

26. فضل حسن عباس، البلاغة المفترى عليها، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط2، 1999م.

27. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع، دار الفرقان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط11، 2007.

28. فيصل حسين طحيمر الغلي، البلاغة الميسرة المعاني البيا البديع، ط1، دار الثقافة للنشر، عمان، 1995.

29. عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م.

30. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

31. لويس معلوف، المنجد في اللغة و الاعلام، دار المشرق، ط1، 1978.

32. محمد إبراهيم شاذي، علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2011.

33. محمد بن علي الجرجاني، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997.

34. محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التزامن العربي، دار السلام للطباعة والنشر و الترجمة، القاهرة، ط1، 2006.

35. ابن معتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2012.

36. هارون عبد الرازق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، نظارة المعارف، ط1، 2018.

37. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1989.

38. يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000.

المواقع الالكترونية

1. النويري، في حوار حول كتابه البلاغة الممكن والأفق المستحيل، ضمن الموقع الالكتروني alyam.com، 26 ماي 2023، 11:40 م.

المجلات العلمية:

1. وداد نوفل، فكر السكاكي الفلسفي ورؤيته 'الماهية– الأثر– العلاقة البلاغية الجديدة'، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة بنها، العدد الثالث والعشرون يونيو، 2010م.

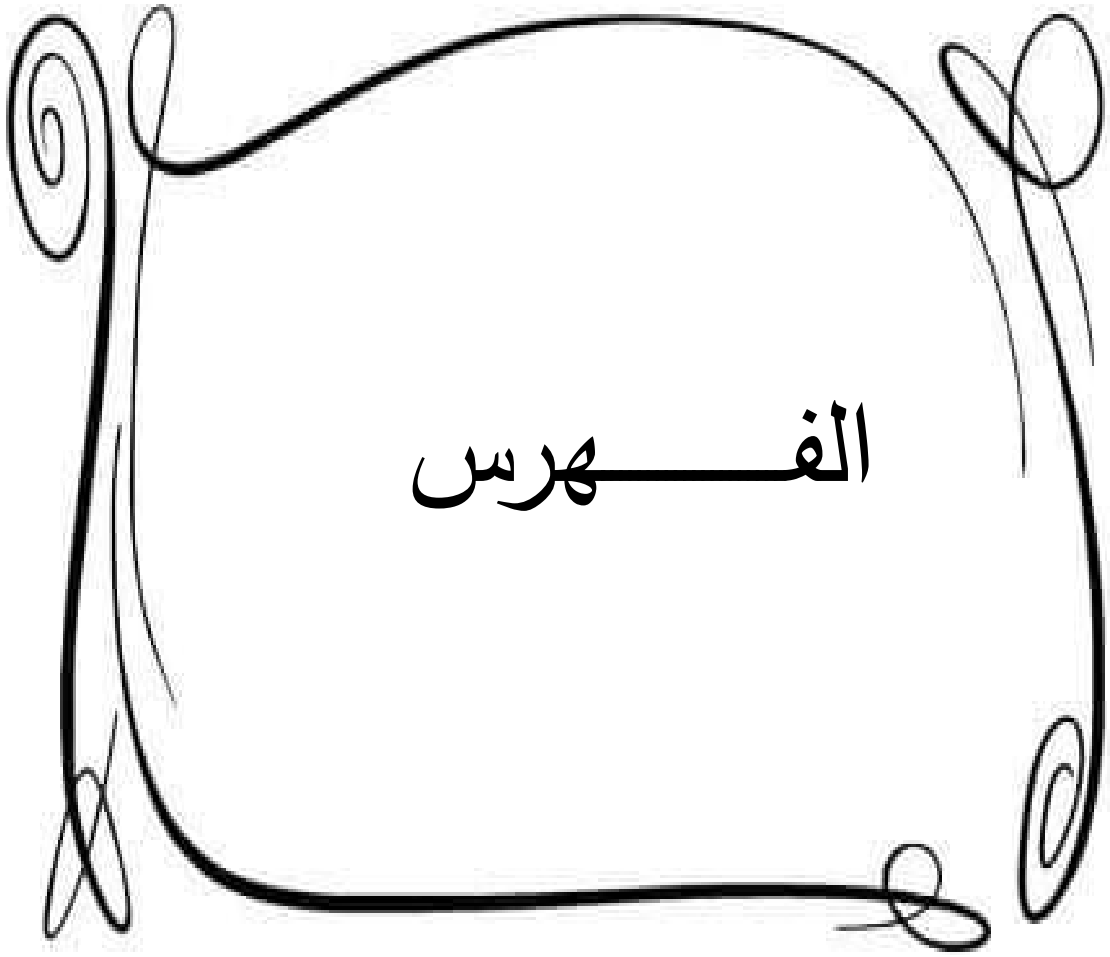

الفـــــهرس

المحتويات	الصّحيفة
مقدّمة	أ-ج
الفصل التّمهيديّ: ثبت المصطلحات والمفاهيم	05
أوّلا: ماهية البلاغة	05
1. مفهوم البلاغة في اللّغة والاصطلاح 2. نشأة البلاغة العربية 3. أنواع البلاغة العربيّة	05 07 14
ثانيّا: النظريّة البلاغيّة في علوم اللّغة	25
1. مفهوم النّظريّة ومعالمها	25
2. نظريّة علم البيان (المعنى الحقيقي والمجازي+ الاستعاري	32
3. نظريّة علم البديع (المعنى الموسيقي+ التوضيحي)	43
4. نظريّة علم المعاني (ثنائية)	56
الفصل الأوّل: الاعتبارات العلميّة عند السّكاكي من خلال علم المعاني	67
أوّلا: ترجمة لأبي يعقوب السّكاكيّ	67
1. اسمه ونسبه وشيوخه وتلامذته	67
2. مؤلّفاته ووفاته	69

ثانيا: منهج السّكاكى في ضبط المصطلح البلاغي	71
ثالثا: الاعتبارات العلميّة في علم المعاني عند السّكاكي	73
1. اعتبارات الإسناد الخبريّ.	73
2. اعتبارات المسند إليه.	78
3. اعتبارات المسند.	95
4. اعتبارات الفعل وما يتعلّق به.	107
الخاتمة	114
قائمة المصادر والمراجع	116
فهرس الموضوعات	122

الملخص

الملخص:

تناول هذا الموضوع بحثا أساسا من أسس الدرس اللغويّ العربيّ ألا وهو الاعتبارات العلمية في الدرس البلاغي من خلال بناء نظرية لغوية بلاغيّة لها منهجها وأسسها؛ وهذا اتّضح في كتاب السكاكي مفتاح العلوم؛ إذ بنى نظرية في علم المعاني من خلال وضع قواعد علمية دقيقة يعرف بها تركيب الكلم ومعناها من حيث الاتّساق والشّمول والتّكيف، وهذا من أسس النظرية اللغوية العربية.

الكلمات المفاتيح: البلاغة، الاعتبارات العلمية، النظرية، علم المعاني.

Summary:

This topic dealt with a research mainly from the foundations of the Arabic linguistic lesson, which is the scientific considerations in the rhetorical lesson through the construction of a rhetorical linguistic theory that has its own methodology and foundations, and this was evident in Al-Sakaki's book, MIFTAH EL OLOUM, as he built a theory in semantics by developing accurate scientific rules by which the structure of the word and its meaning are known in terms of consistency, comprehensiveness and adaptation, and this is one of the foundations of Arabic linguistic theory

Keywords: rhetoric, scientific considerations, theory, semantics.